الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العقيد أكلي محند أولحاج

–البويرة–

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية .

قسم: تاريخ حديث

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag - Tubirett-
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

آلية الحكم العثماني في الجنوب الجزائري

1516 – 1830 م

من إعداد الطالبتين:

- شيماء شلابي
- رانية سيفي

إشراف الدكتورة:

- بوتغماس حفيظة

لجنة المناقشة:

1- أ.	جامعة البويرة	رئيسا
2- د. بوتغماس حفيظة	جامعة البويرة	مشرفا ومقررا
3- أ.	جامعة البويرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

شكر وعرفان

قال الله تعالى: "....لا تنسوا الفضل بينكم...." سورة البقرة الآية 237.

إنه من الواجب علينا قبل المضي قدما في عرض هذا البحث أن نحمد الله أولا وقبل كل شيء على توفيقه لنا.

نتقدم بخالص الشكر الجزيل والعرفان الجميل والاحترام والتقدير لمن غمرتنا بالفضل واختصنا بالنصح وتفضلت علينا بقبول الإشراف على مذكرة الماستر أستاذتنا ومعلمتنا الفاضلة الأستاذة " حفيظة بوتغماس" التي سهلت لنا طريق العمل و لم تبخل علينا بنصائحها القيمة، فوجهتنا حيث الخطأ وشجعتنا حيث الصواب أبقاها الله ذخرا لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناتها.

كما نتوجه بالشكر الجزيل وكل الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإنجاز هذا العمل المتواضع الذين أمدوا لنا يد العون ونخص بالذكر عمال مكتبة كلية العلوم الإنسانية بجامعة المسيلة في دعمنا ومساعدتنا إنجاز هذا العمل.

إهداء

أجمل ما في الحياة أن يصل الانسان الى مبتغاه ...أن يحقق أمنية نفسه ومن هم حوله أن يحقق النجاح بجهده و يرضي والديه

فالحمد لله الذي أتم علي نعمته وحقق لي ما تمنيته

أهدي ثمرة جهدي

فيمن قال عنهما سبحانه وتعالى: و"قضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" سورة الإسراء الآية 23.

إلى منبع الحياة ونهر الحنان إلى التي رآني قلبها قبل أن تراني عينيها وباركتني بصلواتها ودعواتها وسهرت الليالي لأجلي أمي خونة حفظها الله ورعاها.

إلى من هو رمز العطاء والنضال إلى من كلله الله بالهبة والوقار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي حبيبي جلول أطال الله في عمره.

إلى من قاسمتهم قلبي ومحبتي إخوتي وأخواتي(نادة، حسيبة، بلال) منكم مني كل الشكر والاحترام.

دون أنسى روحين طاهرتين تمنيت اليوم كثيرا أن تريا وأن أرفع قبعتي عاليا وأرى الفخر والفرح في عينيهما ها أنا اليوم أحقق حلمي فاختلطت دموع فرحي بتغريبي وحزني على فراقهما فيارب اجعلهم في الفردوس الأعلى عدد ما نبض شوقي إليهما.

كما أختص بالشكر خطيبي عبد الوهاب الذي كان سند لي في انجاز هذه المذكرة

شيماء

إهداء

أيام مضت من عمرنا بدأناها بخطوة وها نحن اليوم نقطف ثمار مسيرة أعوام كان هدفنا فيها واضحا وكنا نسعى في كل يوم لتحقيقه والوصول إليه مهما كان صعبا

وها نحن وصلنا وبيدنا ساعة علمنا نستحرص على كل الحرص حتى لا تنطفىء وشكرا لله أولا وآخرا إلى أن وفقنا وساعدنا على ذلك أتقدم بالشكر إلى القلب الحنون من كانت جانبي بكل المراحل التي مضت إلى من حاكت سعادتي بخيوط منسوجة بقلبها إلى والدتي العزيزة سعاد.

إلى من سعى وشقى لأنعم براحة والهناء الذي لم يبخل بشيء من أجل دفعي الى طريق النجاح الذي علمني ان ارتقى سلم الحياة بحكمة وصبرا إلى والدي العزيز رفيق إلى من حبهم يجري في عروقي إلى اخواتي وأزواجهم وأطفالهم.

إلى من علموني حروفا من ذهب وكلمات وعبارات من اسمى وأجلى عبارات في العلم إلى أساتذتنا الكرام.

إلى من ساندتني في انجاز هذا العمل إلى صديقتي شيماء شلابي.

إلى من ذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي أهدي هذا العمل ا لمتواضع.

رانيـــــة

مقدمـــة

مقدمة

تعتبر الجزائر من أهم الدول التي جذبت الدول الأوروبية و التي عرفت العديد من الحضارات منها الفينيقية و البزنطية وتداولت عليها العديد من الدول أهمها الدولة العثمانية التي ساهمت في ادخال العديد من التغيرات في جميع المجالات فهذا منذ دخول الجزائركايالة عثمانية عام 1519 م وبذلك بدأت أنظمتها السياسية تطبق على المجتمع الجزائري الى غاية 1830م .وسعوا للتوسع فيها من أجل ضمان ولاء سكانها في الشمال الذين ساهموا في العديد من الانجازات داخل المجتمع (الأندلسين، اليهود ، الكراغلة) ، كما لم يتوانوا من عقد تحالفات استراتيجية مع سكان الجنوب لضمان ولا تهم للسلطة المركزية، والاعتماد على نفوذ الزوايا في الصحراء الجزائرية مما ضمن لهم الشعبية والاعتراف بالسلطة العثمانية، حيث ظلّت المناطق الجبلية والصحراوية بعيدة عن سيطرة العثمانيين لهذا جند لها الأتراك العثمانيون كل امكانياتهم لإخماد تمردات قبائلها وإرجاعها للسلطة العثمانية.

وتعد هذه الأوضاع من الأسباب التي أثارت فضولنا هو تحت عنوان:

آلية الحكم العثماني في الجنوب الجزائري 1516-1830

وبهذا يعدّ موضوع آلية الحكم العثماني في الصحراء الجزائرية من بين المواضيع المهمة والتي لفتت انتباهنا وتمثلت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع في:

- حبّ المعرفة والاطلاع واكتساب معلومات تخص الصحراء الجزائرية.
- قلة الدراسات العلمية والأكاديمية حول هذا الموضوع.
- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع من أجل الاطلاع على أوضاع الصحراء الجزائرية.
- مدى أهمية البحث كونه موضوع يمس ناحية مهمة من نواحي الحياة في الجزائر خلال العهد العثماني.
- إهمالهم للجنوب الذي لم ينل حظه من الدراسة.

- تشجيع الأستاذة المشرفة لنا بدراسة هذا الموضوع.
- محاولة تدعيم إثراء حقل الدراسات التاريخية.

أهداف الدراسة: تمثلت في:

- إبراز آلية الحكم العثماني في الجنوب الجزائري.
- إبراز نظرة العثمانيين نحو الجنوب.
- إبراز دور الحملات العسكرية في الصحراء الجزائرية.

ونظرا لوجود صعوبة في تحديد آلية الحكم العثماني فاننا نجد إشكالية تطرح نفسها في هذا الصدد هي:

فيما تتمثل آليات الحكم العثماني في الجنوب الجزائري ؟

وللاجابة عن هذه الإشكالية نجد أن هذه الدراسة تسعى الى القاء أضواء على الجنوب الجزائري ولا يتحقق هذا الا بعد الإجابة عن بعض التساؤلات التالية :

- ما هي علاقة السلطة العثمانية بالريف الجزائري؟
- ما هي أهداف العثمانيين لدخول الجنوب الجزائري؟
- ما هي الأسباب التي أدت إلى ضعف التواجد العسكري في الصحراء الجزائرية؟
- ما طبيعة العلاقة القائمة بين العثمانيين والمشيخات الوراثية؟ وما هي أهم العائلات المتنفّذة فيه؟
- كيف ساهمت السلطة العثمانية في الصراع القائم بين أسرة بن قانة وبوعكاز؟
- على ماذا كان نظام الحكم العثماني قائم في الصحراء؟ وما مدى تأثير إمارة بني جلاب المعارضة على الوجود العثماني؟

- ما هي أهم الحملات العسكرية التي اقامتها الدولة العثمانية كردة فعل على إمارة بني جلاب المعارضة؟

حدود الدراسة:

تنحصر الفترة التي تناولناها بالدراسة من 1516م أي منذ دخول الدولة العثمانية إلى غاية خروجها سنة 1830م، وقد اخترنا دراسة هذه الفترة لأنها تتزامن مع تخصصنا.

المنهج المتبع في الدراسة:

قضي الدراسة العلمية من كل باحث، الإلمام بالمنهج الذي يطبقه في دراسته وعليه اعتمدنا على:

المنهج التاريخي الوصفي:

الذي يسمح لنا بعرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها المتمثل آلية الحكم العثماني في الصحراء الجزائرية ووصفها وترتيبها حسب التسلسل الزمني .

و للإجابة على التساؤلات المطروحة استوجب علينا تقسيم البحث الىّ :

خطة البحث:

قمنا بتقسيم العمل إلى ثلاثة فصول، بالإضافة إلى خاتمة تلخص لنا موضوع البحث:

الفصل الأول: الذي عنون بـ:

بدايات الظهور العثماني حيث تطرّقنا فيه إلى علاقة السلطة العثمانية مع الريف الجزائري، كما تحدثنا فيه عن أهداف العثمانيين نحو الجنوب وكيف كانت نظرتهم اتجاه الصحراء الجزائرية.

أما **الفصل الثاني:** عنون بـ: علاقة العثمانيين مع المشيخات الوراثية وقد خصصناه لتعرف على أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة من حيث أصولها ومقوماتها والعلاقة القائمة بينها وبين السلطة العثمانية والتي اعتمدت أساسا على سياسة المصاهرة، كما تناولنا علاقة الاسرتين ببعضهما التي تحولت من علاقة مستقرة إلى علاقة متوترة وفي آخر الفصل تطرقنا إلى الصراع الذي كان قائما بين الاسرتين حول المشيخة والنفوذ وذلك منذ ظهور أسرة بن قانة مع الساحة السياسية.

أما **الفصل الثالث:** فسميناه بـ : آليات الحكم العثماني تجاه الصحراء الجزائرية وقد خصصناه لدراسة غمارة بني جلاب بتقرت والتطرق إلى أصولها ومقاوماتها وإلى طبيعة العلاقة بينها وبين السلطة العثمانية وتبيان محاولات العثمانيين من أجل إخضاع إمارة بني جلاب وذلك هن طريق القوة بشن حملات عسكرية عديدة عليها حيث تطرقنا إلى هاته الحملات.

في المبحث الثاني كحملة صالح راسي، جملة يوسف باشا، حملة صالح باي وحملة أحمد المملوك باي قسنطينة وبالنسبة للمبحث الثالث والأخير درسانا حملة محمد الكبير وأهم النتائج التي تصل إليها.

وأنهينا دراستنا بخاتمة كانت عبارة عن حوصلة لنتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة إضافة إلى جملة من الملاحق التي تهم مجال بحثنا ولقد استعنا بجملة من المصادر والمراجع المختلفة التي ساعدتنا في انجاز مذكرة تخرجنا ولعل من أهمها ما يلي:

المصادر:

- رحلة محمد الكبير باي من الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1585 بـ ابن هطال التلمساني، وقد استفدنا منه كثيرا في دراسة حملة محمد الكبير.
- فريدة منسية في حال دخول الترك بمدينة قسنطينة واستيلائهم على أوطانها لمحمد صالح العنتري في التحدث عن أسرة بوعكاز.

- الرحلة العياشية لأبو سالم الحباشي لدراسة أوضاع الصحراء الجزائرية في العهد العثماني.

المراجع:

- المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني 1519-1830 م لأرزقي شويتام قد ساعدنا كثيرا في دراسة الريف الجزائرية.
- جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري والتي اعتمدنا عليه بشكل كبير خاصة بالنسبة لأصول الاسرتين ومقاوماتهم.

أهم الصعوبات:

- لا شك أن كل بحث متميز لا يخلو من الصعوبات ومتعة البحث تكمن في صعوباته ومدى قدرة الباحث على التغلب عليها، وقذ واجهتنا في بحثنا عدة صعوبات أهمها:
  - قلة المراجع التي تتحدث عن موضوع مذكرتنا.
  - عدم توفر بعض الكتب لا في المكتبات ولا في المواقع الالكترونية.
  - عدم الاعتماد على المصادر والمراجع الأجنبية التي تخدم موضوع بحثنا، وهذا العائق (اللغة) الذي وقف حاجزا على التعمق أكثر في هذا الموضوع.
  - صعوبة التنقل إلى مراكز البحث والمكتبات البعيدة رغم ذلك استطعنا الذهاب إلى بعض المكتبات.
  - بعد المسافة بين الإقامة والجامعة من أجل التواصل مع الأستاذة المشرفة.
  - الأوضاع التي شهدتها بلادنا في الآونة الأخيرة انتشار فيروس كورونا الذي كان لنا عائقا في انجاز المذكرة، وخصوصا مرض زميلتي (رانية) مما سبب لنا صعوبة في التواصل.

ومن هذا المنطلق لا يمكننا القول بأن هذه الدراسة قد استوفت حقها من البحث والتدقيق ولا ندّعي أننا ألممنا من كل جوانبه فإنه مازال في حاجة إلى جهود أخرى ودراسات جديدة تزيد في إثراء الموضوع.

الفصل الأول

بدايات الظهور العثمانـي

المبحث الأول: علاقة السلطة العثمانية مع الريف الجزائري

المبحث الثاني: أهداف العثمانيين نحو الجنوب الجزائري

تمهيد:

هذه الدراسة تستدعي التطرق الى علاقة السلطة العثمانية مع الريف الجزائري على الخصوص، بحيث ينقسم المجتمع الجزائري إلى نوعين مجتمع المدينة وهم أصحاب المدن والقرى شكلوا فئات قاطنة في المدن والقصور حيث شكلوا طبقة اجتماعية ميسورة الحال لأنهم عملوا بالأنشطة التجارية وكذا الأنشطة الزراعية والنوع الثاني هو مجتمع الريف الذي يعتبر النسبة التي يعيش فيها الفلاحون ويمارسون نشاطهم والذي هو موضوع دراستنا إذ لا بد التطرق لدراسة الريف الجزائري وعلاقته بالسلطة العثمانية.

المبحث الأول: علاقة السلطة العثمانية مع الريف الجزائري:

يعتبر الريف الجزائري مكمل أساسي يقوم عليه البناء الاجتماعي لإيالة الجزائر وتم تصنيفهم حسب صلتهم بالحكام كالتالي:

- سكان خاضعون (قبائل الرعية).
- سكان متعاونون (قبائل المخزن).
- سكان ممتنعون (في المناطق النائية والجبلية)[1].

حيث أن المجتمع الريفي يتكوّن في الأغلبية من قبائل الرعية وهم السكان الخاضعون للسلطة العثمانية ومعظمها تقيم في الأماكن التي كانت تحت نفوذ قبائل المخزن[2].

كانت هذه القبائل محرومة من الأراضي لذا وجب عليها الخضوع للدولة العثمانية من أجل الاستفادة من قطعة أرض[3].

ومن بين العوامل التي أرغمتها على الخضوع للسلطة كثرة الصراعات التي كانت تندلع بين القبائل حول المراعي وعيون المياه هذا ما أدى ببعض القبائل للاستنجاد بالسلطة العثمانية وبناءا على هذا يذكر هذا حمدان بن عثمان خوجة في كتابه المرآة: "أن أهالي متيجة وبئر سليمان قد طلبوا من الباشا أن يعيّن لهم أحد الاتراك ويقيم بينهم شهيدا على تصرفاتهم....واستجابة لهذا الطلب تم تعيين قائد هذه المنطقة....."[4].

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1820–1830) ش و، الجزائر، 1979، ص 40.

[2]– سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر (1519 –1830م)، دار السلطان، أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013–2014، ص 36.

[3]– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني (1519–1830)، ط 1، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2009، ص 275.

[4]– حمدان بن عثمان خوجة، المرآة، تقديم محمد العربي الزبيري، ط 2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص 114.

أما بالنسبة للسكان المتعاونون وهم قبائل المخزن حيث عرفهم ناصر الدين سعيدوني أنهم مجموعات سكانية لها صبغة فلاحية عسكرية وإدارية[1]. حيث كانت بمثابة الركيزة الاساسية لدى السلطة العثمانية في عملية جباية الضرائب، كما كانت تشغل معظم الأراضي الخصبة التابعة لبايلك[2].

أما بالنسبة لمهامها العسكرية تمثلت في معاقبة الممتنعين عن دفع الضرائب للسلطة، كما كانت تشارك في المحلات الفصلية لاستخلاص الضرائب[3].

أي بمثابة الشرطة المحلية ضد الحركات المعادية تعمل على حماية مصالحها وتنفيذ أوامر البايلك[4]، وبفضلها استطاع الاتراك بسط نفوذها[5].

كما كان لها دور اداري فعال فهي التي تتولى جمع الضرائب من قبائل الرعية كما تتولى مراقبتها وتسيير شؤونها[6].

وبناءا على هذا نستنتج أن قبائل المخزن الركيزة الأساسية التي اعتمدت عليها السلطة العثمانية في الحفاظ على قوتها العسكرية وحفظ الامن والاستقرار وإخضاع المتمردين عليها وهذا مقابل اعفاء قبائل المخزن من بعض الضرائب ومنحها بعض الامتيازات .

---

[1]– ناصر الدين سعيدوني، دوريات جزائرية ودراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2000، ص 258.

[2]– الشيماء جوبر و نادية غضبان، المجتمع الريفي وعلاقه بالحكم العثماني في الجزائر (عهد الدايات1671–1830)أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2016–2017، ص 28.

[3]–أرزقي شويتام، مرجع سابق، ص 239.

[4]– رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر (عهد الدايات 1671–1830)شهادة لنيل أطروحة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005–2006–، ص 28.

[5]–ناصر سعيدوني، مرجع سابق، ص 262.

[6]–الشيماء جوبر و نادية غضبان ،المجتمع الريفي ....،ص29

أما بالنسبة للقبائل الممتنعة وهي مجموعة القبائل القاطنة في المناطق الجبلية والصحراوية كانت تعيش بطريقة شبه مستقلة عن السلطة الحاكمة وهذا بسبب موقعها الجغرافي[1] امتنعت عن دفع الضرائب لهذا سعى حكام الجزائر على اخضاعها و اجبارها على مهادنة البايلك كما كانت الحكومة تقيم حراسة على الأسواق وفرض عليها رسوم هذا ما دفع بأفراد هاته القبائل أن يرتادوها وذلك من أجل الحصول على امتيازات وبيع منتوجاتهم، كما قامت السلطة العثمانية بمراقبة تحركاتهم ومنع اتصالاتهم بقبائل الرعية خوفا من أن يدفعوا بها إلى الثورة[2].

أي أن طبيعة العلاقة بين الإدارة أو السلطة يزداد العثمانية و القبائل الممتنعة غلب عليها طابع الصراع والحروب و كان يزداد في فترة ضعف الدولة بسبب انشغالها بالاضطرابات السياسية رغم هذا استطاعت تحويل بعض منها إلى قبائل مخزنية بفضل استعانتها بالقبائل المتعاونة منها وبعض الشخصيات الدينية ومصاهرة البايات لبعض الاسر القوية[3].

في الفترة الأخيرة من العهد العثماني، امتنعت بعض القبائل من الالتزام بواجبها نحو الإدارة وهذا راجع إلى:

- قلة مداخيل هاته القبائل.
- افراط الإدارة في جباية الضرائب.

والجدول الموجود في[4] يوضح أهم القبائل كل حسب صلته بالسلطة العثمانية بمقاطعة دار السلطان[5].

---

[1]– أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800 –1830)دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص 83.

[2]– الشيماء جوبر ونادية غضبان، المجتمع الريفي.....،ص 43–42.

[3]– ارزقي شويتام، المجتمع الجزائري .....، ص 285.

[4]– الملحق رقم (1) :جدول يوضح أهم القبائل كل حسب صلته بالسلطة العثمانية.

[5]– سعاد عقاد، مرجع سابق، ص 51.

كما تميّزت الفترة من القرن 16م والنصف الثاني من القرن 17 م بعدم تدخل الحكام العثمانيين في شؤون السكان الداخلية، بل اكتفوا بتسيير أمورهم بالتعامل مع شيوخهم ومرابطيهم الذين كانوا يقدمون نيابة عن السكان ما كان يفرضه البايلك من مطالب مخزنية وضرائب متنوعة مقابل تمتعهم بتأييد الحكام وفيهم العطايا، ويعود السبب في تخفيف الضغط على الأرياف على اعتماد الدولة في سد حاجياتها على ما يوفره الجهاد البحري من غنائم واتاوات ، وفي نهاية القرن 17 م عمل الحكام العثمانيون على مد نفوذ البايلك إلى جهات داخلية كما عملوا على اخضاع القبائل الممتنعة مستعملين في ذلك القوة وذلك بعدم مراعاة ظروف واحوال الأهالي وتجاهل رأي رجال الدين هذا ما أدى إلى اندلاع ثورات[1].

كما كان للإجراءات التي قام بها حكام الجزائر تأثير في تراجع انتاج مزارع الدولة كما أثرت على المواسم الفلاحية وذلك باستخدام أسلوب المصادرة والتغريم عن طريق شن حملات فصلية على القبائل الممتنعة، كما تأثر الإنتاج باقتطاع كميات هامة منه في شكل ضرائب فصلية أو جبايات سنوية كما قد نتج عنها آثار للإجراءات الإدارية القاسية تنعكس سلبا[2].

كما تميزت نهاية القرن 18م في تنوع في الضرائب دون الاعتماد على مصادر اقتصادية جديدة أي عدم السعي إلى تنمية مرافق الدولة الاقتصادية، كما كانت عملية جمع الضرائب فيها نوع من الصعوبة حيث أبدت بعض القبائل غضبها من جمع الضرائب هذا ما دفع بالحكام إلى تجهيز حملات عسكرية لتأديب القبائل الثائرة الممتنعة عن دفع الضرائب، كما كانت تشرف المحلات الثلاث (محلة قسنطينة، محلة الغرب، التيطري) على تقديم الدعم لبايات ،وقد واجهت هاته المحلات صعوبات عديدة في جمعها للضرائب ومن بين هاته الصعوبات: صعوبة التنقل، صعوبة في مقاومة القبائل التي ترفض دفع الضرائب، وهذا راجع لشساعة مساحة الجزائر[3].

---

[1]– سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون....ص 64.

[2]– ناصر الدين سعيدوني، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر الحديثة والمعاصرة، ج 2، د.ك، الجزائر، 1988، ص103–104

[3]– سعاد عقاد، الفلاحون الجزائريون، ص 64–65.

حيث يشير الراشدي في كتابه أن هاته الحملات كانت تخرج في كل سنة أواسط أبريل إلى أعمال الجباية منها من يرجع الى الجزائر بعد أربعة أشهر ومنها من يرجع بعد سنة[1].

كما أشار إلى ذلك أحمد الشريف الزهار في قوله: "أن مدة التنقل المحلة تختلف من جهة إلى أخرى: أربعة أشهر محلة الغرب، ثلاثة أشهر التيطري وستة أشهر لمحلة الشرق"[2].

أما أن هذه المحلة كانت تجوب الأرياف لمدة طويلة قد تصل إلى سنة أو سبعة أشهر تقوم باستخلاص الضرائب ومعاقبة الممتنعين عن دفعها هذا ما زاد من الضغط المالي على الريف الجزائرية وأدى إلى ضعف وتراجع في المحاصيل الزراعية"[3].

[1]– ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة الأصيلي، الجزائر، د.ت، ص 442.

[2]– احمد الشريف الزهار، مذكرات نقيب الاشراف، ط 2، تحقيق أحمد توفيق المدني، ش.، الجزائر، 1980، ص 35–36.

[3]– ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، الجزء 4، المؤسسة ا لوطنية، الجزائر، 1984، ص 36.

المبحث الثاني: أهداف العثمانيين نحو الجنوب الجزائري:

في بداية الأمر كانت النظرة العسكرية متجهة أساسا نحو الشمال والغرب ويرجع هذا التراجع وعدم الاهتمام بالصحراء إلى قلة الإمكانيات المادية وضعف القدرات العسكرية وشساعة المناطق الجنوبية ويرجع عزوف السلطة العثمانية في التوسع بالصحراء وعدم إعطائها الأولوية بفضل الأخطار الأجنبية، لكنها بعد ذلك وجهت أنظارها نحو الجنوب وتمثلت أهداف العثمانيين نحو الجنوب فيما يلي:

- سبب ضعف الأسطول الجزائري وتراجع الغنائم والموارد بدأو في التفكير في موارد قارة وهي عملية جمع الضرائب وبالتالي وجهوا أنظارهم للصحراء الجزائرية.
- تأديب أتباع الطريقة الدرقاوية.
- فعالية موقعها الاستراتيجي[1].
- رأى العثمانيون أن وجودهم واستمرارهم مرهون لضمان تبعية وولاء هذه المناطق لهم من خلال أداء فروض الطاعة.
- بداية التمدد العثماني نحو المناطق الداخلية والجنوبية.
- ارهاق المناطق الجنوبية من الناحية المالية و الاقتصادية وذلك بالتزامهم المنتظم بدفع الضرائب.
- رغبتهم بالاعتراف بالتبعية الروحية والزمنية للسلطان العثماني .
- القيام بحملات عسكرية من أجل تأديب القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب ومن بين هاته الحملات حملة البيلرباي صالح رايس على توقرت.
- سعي السلطات التركية العثمانية لايجاد سبيل للتواصل الاجتماعي والاقتصادي بين الأقاليم الصحراوية والمناطق التلية لاضفاء طابع الشرعية المجتمعية للوجود التركي في الجزائر من خلال

[1]– هلايلي حنيفي، الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني "...دورية كان التاريخية "، السنة الثانية عشرة، العدد السادس والأربعون، ديسمبر 2019،ص94–95.

فتح المجال أمام مختلف القبائل الصحراوية لولوج أسواق المنطقة التلية التي كانت مصدرا للتزود بالمواد الاستهلاكية الضرورية والتي تفتقد في المناطق الصحراوية[1].

– أما النشاط التجاري فتح المجال للعثمانيين في التوسع في الجنوب الجزائري حيث أصبحت مدينة توقرت و تماسين طريقين تجاريين مهمين وسبب الوضع الاقتصادي لتوقرت حاضرة واد ريغ اجبر الحكام العثمانيين على انتهاج سياسة المهادنة مع السلطة المركزية وذلك بعدم المبالغة في التمرد والعمل على دفع الضرائب، تفاديا لحملات عسكرية التي كانت سببا رئيسيا في تدهور الحركة التجارية بالمنطقة، هذا ما دفع بحكام الإقليم لتقديم تنازلات للسطلة المركزية، وبهذا اتيحت الفرصة للسلطة العثمانية من أجل ضمان ولا ئهم للسلطة العثمانية[2].

ومن خلال هذا نستنتج أن طبيعة العلاقة التي جمعت الحكام العثمانيين بمناطق الجنوب هي حرصهم على ضمان تبعية المناطق الصحراوية لسلطتهم و ذلك بالزامهم بدفع الضرائب رغم انهم كانوا قادرين من الاستفادة من امكانيتهم الاقتصادية وتحويلها إلى قطب اقتصادي هام وخاصة في المجال التجاري وبهذا يساهمون في الحد من تدهور نشاط الجهاد البحري، وتعويض خسائره وبذلك تنشا علاقة تكاملية اقتصادية مع المناطق الصحراوية والمناطق التلية.

رغم السياسة التي انتهجها الحكام العثمانين إلى أن تواجدهم العسكري كان ضعيف في الصحراء الجزائرية، ومن بين الأسباب التي أدت إلى ضعف التواجد العسكري في الصحراء الجزائرية:

– الحملات العسكرية كانت مكلفة ماديا ومعنويا وتستمر شهورا مما يكلف الخزينة أعباء ثقيلة.

[1]– محمد الشرعي بن معيزة: "السياسة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية بين التمدد والانحصار، منطقة واد ريغ نموذجا"، ملتقى دولي الثاني (السياسة العثمانية بين المجال البحري والصحراوي بالمنطقة المغاربية في العصر الحديث والمعاصر، الأغواط، د ت، ص 9.

[2]– نفسه ، ص 10.

-عدم وجود قواعد ومحلات عسكرية في معظم الواحات الصحراوية للحفاظ على الأمن، باستثناء بعض النوبات بتعدد ضعيف نسبيا من جنود الانكشارية فكان لزاما على السلطة آنذاك الاعتماد على القوة المخزنية لضمان ولاء هذه المناطق النائية.

-ردع بعض قبائل الجنوب بواسطة الحملات العسكرية الفصلية المتكررة بجلب الغنائم وفرض الضرائب على قبائلها.

-كانت عمليات جلب الضرائب من المناطق الصحراوية عملا مهما لإيالة الجزائر وتتم تحت الضغط والإكراه حيث كان البايات يعمدون إلى شن الحملات التأديبية لإرغام سكان الجنوب لدفع الضرائب المفروضة عليهم مثل الغرامة او المعونة و تعتمد هذه الحملات العسكرية على قبائل المخزن.

لم يشأ الاتراك العثمانيون خلق قوى مناوئة لهم في الصحراء الجزائرية من أجل الحفاظ على سياسة التوازن فاعتمدوا على موظفي البايلك وشيوخ القبائل المخزنية سعت إلى إنجاح سياسة أحمد القلي من اغتصاب مشيخة العرب من عائلة بوعكاز وتم تسليمها لعائلة بن قانة رغم أن قبائلها لم تكن من الصحاري هذا ما سمح لهم بالتحكم في المناطق الصحراوية[1].

[1]- هلالي حنيفي، الصحراء الجزائرية ، ص 101.

الفصل الثاني

علاقة العثمانيين مع المشيخات الوراثية

المبحث الأول: أسرة بن قانة

المبحث الثاني: أسرة بوعكاز

المبحث الثالث: العلاقة بين الأسرتين والسلطة الحاكمة ومظاهر الصراع بينهما

مقدمة:

لقد مر نظام الحكم العثماني في الجزائر إلى أربعة مراحل مختلفة، وكل مرحلة تختلف عن الأخرى من حيث تسيير شؤون البلاد منها البايلربايات، الباشوات، الأغوات والدايات، بحيث تميّز الحكم العثماني في الصحراء الجزائرية والذي هو موضوع بحثنا بانتشار نظام المشيخة، حيث عملت الإدارة العثمانية على السيطرة على المشيخة حيث كانت تقوم الإدارة المحلية على ضمان دخول الضرائب على الخزينة وضمان خضوع الرعية إلى السلطة التركية عن طريق التحالف بين الأسر المحلية ونظام الحكم المركزي ولتحقيق هذا عملت على ربط هذه المشيخات بالسلطة وعملت على اخضاعها لتصرف الحكام، وذلك بتقوية العلاقة وتوطيدها من خلال التقرّب إلى شيوخها ومرابطيها وذلك بتقديم الهدايا واسقاط المطالب المخزنية مقابل ذلك : تأمين الطرق وجمع الضرائب و بهذا أصبح هؤلاء الشيوخ بمثابة واسطة بين الأهالي والسلطة تعتمد عليها السلطة العثمانية من أجل بسط نفوذها على المجموعات التي يصعب عليها اخضاعها ، كما عملت على شن حملات انتقامية مفاجئة بين الحين والآخر وذلك بسبب امتناع القبائل عن دفع الضرائب، وفي سياق هذا المدخل لا بد من التطرق إلى الصراعات الحادة بين الاسر والقبائل مثل أسرة بن قانة وأسرة بوعكاز من أجل تولي المشيخة وتسيير أمورها من أجل تقاسم النفوذ في المنطقة الصحراوية.

المبحث الأول: أسرة بن قانة:

المطلب الأول: أصولها:

ترجع أصولها إلى السلالة الشريفة[1]: الشريف السيد الحاج بن ناقة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن خالد بن يونس بن إبراهيم بن منصور المكنى قانة بن محمد بن عبد المالك بن العابد بن الحبيب بن أحمد بن عيسى بن يوسف بن عدنان بن يوسف بن محمد بن داود بن عبد الغفار بن عيسى بن عبد الله بن براهيم بن عبد الله بن علي بن عيسى بن داود المهدي بن مسعود بن موسى بن عزوز بن عبد العزيز بن جبار بن عمران بن سالم بن عبد الله بن أحمد بن ادريس الأكبر بم عبد الله الكامل بن الحسن المكنى بن احسن بن البسط بن علي وفاطمة الزهراء[2].

يعود الأصل في تسميتهم إلى الفتح الإسلامي لبلاد المغرب لأنهم كانوا يلفون على المنازل ويترقبون تحركات السكان خوفا من ردتهم وعندما يسألونهم كانوا يجاوبونهم باللفظ: كان وكان[3].

وهناك من ينسب أصولها على أسرة أندلسية نسبة إلى جدهم الأول حيث قيل أنه قدم من الأندلس بعد سقوطها ومنه انتشرت ذريته، أما جذورها الاصلية فتعود إلى قرية "كوكو" بجرجرة حيث كانت تعيش امرأة هناك اسمها قانة تزوجت برجل من العنافة وأنشأت قرية تسمى آيت قانة، حيث رحل ابنها محمود إلى قرية "رجاس" حيث تعرف هناك على أحمد القلي[4] ونشأت بينهما علاقة

---

[1]– المحلق رقم (2):مخطط يبين شجرة نسب أسرة بن قانة.

[2]–شهرزاد شلبي ، ثورة واحة العامري وعلاقته بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن العشرين ، أطروحة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة باتنة،2009،ص20.

[3]–الشارف عبد الله بن محمد بن علي حشداف، سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ص ،المطبعة التونسية ،تونس ،1929،ص150.

[4]- الملحق رقم (3) :يمثل صورة لشخصية أحمد القلي.

مصاهرة فتزوج أحمد القلي[1] مباركة ابنة بن قانة وأنجبا محمد الشريف بن أحمد القلي وهذا الأخير تزوج من شريفة بنت بن قانة وأنجبت له أحمد باي[2].

وصلت هذه العائلة إلى الحكم بفضل الباي أحمد القلي يحث أسند له منصب شيخ العرب بإقليم الصحراء حيث أصبح هذا المنسب سببا في الصراع بين العائلتين منذ سنة 1826[3].

المطلب الثاني: مقاوماتها:

1. الطابع الإداري:

حظيت أسرة بن قانة بمكانة مرموقة لدى العثمانيين بفضل شيوخها الذين سيطروا على إدارة الريف القسنطيني بالإضافة إلى ذلك سيطرتهم على المناطق الصحراوية كبسكرة ،تقرت، الحضنة وضواحيها حيث تقلدت العديد من المناصب الإدارية هذا ما أعطاها طابع اداري أثناء التواجد العثماني الذي دعمها من أجل إسقاط أسرة بوعكاز وبهذا انتقلت أسرة بن قانة من موطنها الأصلي رجاص إلى الصحراء سنة 1175هـ/1762م[4]

2.الطابع العسكري:

بعدما وصلت أسرة بن قانة إلى المجد السياسي عمل العثمانيين على تزويد هاته الأسرة بقوة عسكرية من أجل محاربة أسرة بوعكاز و بسط نفوذها على المناطق الريفية كما سعت من انتزاع

---

[1]– ولد سنة 1756–1771م هو جد الحاج أحمد باي وهو تركي له في الحروب شجاعة كان آغا على مدينة القل عدة سنوات قبل أن يشارك في الحملة التي كانت على الكاف وتونس لذلك لقب بالقلي تمكن من قهر العصاة، وحافظ على الأمن في البايلك وفرض هيبة الدولة على الجميع وأحبه السكان واستحسنوا حكمه الذي دام 15 عام .أنظر: بن العنتري محمد صالح: فريدة منسية في حال دخول الترك بمدينة قسنطينة واستيلائهم على أوطانها، تقديم: يحي بوعزيز، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 72.

[2] –الملحق رقم (4) : صورة تمثل شخصية أحمد باي.

[3]– أحلام بوعكاز، الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشيخة اقليم الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1844–1830)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة بسكرة، 2014–2015 ،ص23–24.

[4]– مليكة وعيل وعائشة رحماني، مشيخة العرب في إقليم الزيبان والصراع حولها بين أسرتي بوعكاز وبن قانة (1842–1841م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة البويرة، 2018–2019، ص 62.

منصب شيخ العرب من أسرة بوعكاز[1] ولتحقيق ذلك اعتمدت على الحامية العسكرية ببسكرة وبعض القوات من قبائل الصحراء تكونت من:

فرقة السالمية: تتكون من 150 فارس بقيادة سي محمد بن عزوز.

الصحاري: تعدّ أهم قبيلة عسكرية لدى اسرة بن قانة وكانت تشمل الحرس الخاص لشيوخ العرب، تتكون من 150 إلى 200 فارس بقيادة سي محمد الصغير وسي خالد.

الزمالة: أو ما تعرف بزمالة شيخ العرب وتتكون من 60 فارس.

البوازيد وأولاد رحمان: كانوا يقدمون لشيخ العرب 80 حصان[2].

الشعابنة: تتمثل هذه الفرقة من مجموعة من القبائل، والتي اشتهرت باللصوصية وقطع الطرق[3].

كما أعطى لنا حمدان خوجة وصف عسكري لأسرة الشيخ بوعزيز قانة وذلك في قوله "....ولكي اعود على وصف الحكيم فعلى الرغم من أنني لم أتجول في هذه الدواوير التابعة للشيخ الشهم الكبير الذواودي بن قانة، خال الحاج أحمد، انها رحبة ومقامة بأناقة واهبة، ولقد سألت عن عدد الفرسان الذين يمكن تجنيدهم عند اول إشارة وكان الجواب أن الشيخ ابن قانة يستطيع الاعتماد على عشرة آلاف فارس، ولا أعتقد أن في هذا العدد مبالغة لأن مجموع الخيم يزيد عن عشرة آلاف....أما لأن فإنني أعتقد أنه بالإمكان عند الحاجة مضاعفة العدد، وذلك نظرا لكثرة ما تملكه هؤلاء السكان من الخيل ولكثره شغفهم بركوبها وبخوض الحروب، وهناك أيضا مشايخ كثيرون يعرفهم ابن قانة ويسكنون هذه المناطق...."[4].

---

[1]– عبد الرزاق قشوان، السلطة المحلية في بايلك الشرق (936–1253هـ/1837–1592م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر 2009–2010، ص 75.

[2]– محمد أوجرتيني: أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2004–2005، ص 129.

[3]– عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص 75.

[4]– حمدان بن عثمان خوجة، مصدر سابق، ص 83–84.

3.الطابع الاقتصادي:

في بداية الامر كانت أسرة بن قانة أسرة بسيطة ثم تحولت إلى أسرة إقطاعية ثرية، وذلك بسبب تولية أحفاده مناصب إدارية عالية مثل شيخ العرب الذي كان ينتفع بالضرائب التي كان يجمعها من القبائل والعديد من الأموال الأخرى ولعلّ أهم سبب هو: رابط المصاهرة التي كان بين الاسرة والباي القلي ومصاهرة أبناء بن قانة وأحفاده للموظفين الإداريين[1].

المطلب الثالث: أهم شيوخها

محمد (الحاج): أول شيخ للعرب من الأسرة حكم سنة (1175هـ-1762م).

محمد بلحاج: ابن محمد الحاج حكم سنة 1768م.

محمد الصغير: ابن محمد بن الحاج، تولى منصب شيخ العرب بعده بسنة 1788م ولي لعمه إبراهيم.

إبراهيم (حاكم تقرت): وبعده وليت المشيخة لابن أخيه محمد الذي حكم قبله، وكان سنة 1803م.

علي بلقيدوم: حكم سنة 1805م.

بلسمعي ابن ابراهيم بن محمد الحاج: تولى منصب شيخ العرب سنة 1818م.

محمد بلحاج بن بولخراص: قائد الحضنة بن محمد الحاج سنة 1819م، ثم سنة 1826م.

بوعزيز بن قانة: آخر شيوخ العرب من الاسرة القانية سنة 1833م[2].

وبهذا يتضح أن أسرة بن قانة كانت متواجدة قبل سنة 1762م أي سابقة لتاريخ تولي أحمد القلي وهذا من خلال ما أكده الورثلاني في قوله: "....وفي هذا اليوم لقينا ولد الشيخ الجيد الذي

[1]- جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة لبايلك الشرق الجزائري من القرن 10 هـ / 16م، إلى 13هـ / 19 م، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015، ص 89.

[2]- مليكة وعيل، مرجع سابق، ص 66.

أزمة العرب في يده وأيضا كلمته مقبولة ومنفذة عند الترك، الحاج بن قانة وكان رجلا عاقلا مطمئنا في نفسه ثقيلا يأخذ كثيرا بيد الضعف ولهذا لم يخب سعيه ولا انكشف رايه فدام ما معه من الستر والعاضية عليه مع تداول أولي الأمر على وطن قسنطينة وعاداتهم إذ جاء والي جديد غير أهل الدولة الأولى ورد ما يصلح به من أصحابه وهو الحمد لله مقبول محبوب عند كل متولي...."[1].

[1]– حسن الورثلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والإخبار المشهورة بالرحلة الورثلانية، د ط، بيير فونتانا للنشر، الجزائر، 1908، ص 105.

المبحث الثاني: أسرة بوعكاز

المطلب الأول: أصولها:

تنتمي عائلة بوعكاز إلى عرش الذواودة، وهم بطن من بطون بني هلال، وتنتمي إلى قبيلة رياح الهلالية، وبالضبط إلى الجد الأكبر مرداس بن رياح لقبوا بالذواودة لأن قبائلهم كانت تنتمي إلى "داود بن مرداس بن رياح"[1] كانت مشيختهم بأولاد جلال، أما بالنسبة لمسكنهم فأغلبهم تواجدوا في بسكرة طولقة والبعض الآخر منهم في مدينة الأغواط وهم: عساكر بن سلطان، أولاد مسعود بن سلطان أولاد السباع بن يحي[2](الملحق رقم 05 ص73).

فرضت هذه الأسرة سيطرتها على المناطق الممتدة من واد سوف إلى جبال الأوراس وكانت قوتهم تتألف من قبائل الشرفاء وأولاد العقاب والصحاري وبن إبراهيم وبن علي والبهمان والسلمية[3].

هذه الاسرة استمدت أصولها من بني هلال حيث وجدت قبائل الهلاليين من المشرق استوطنت شمال افريقيا في أوائل القرن الخامس الهجري، وأثرت بالبلاد وتأثرت بها ثم تقدموا نحو الجزائر ودخلوها من ثلاث جهات سنة 442هـ-1052م:

الأولى: كانت جهة السواحل حيث انتشر على ضواحي القالة، عنابة، قسنطينة، القل.

الثانية: جهة الهضاب الواقعة بين الأطلس التلي والأطلس الصحراوي.

الثالثة: كانت جهة الصحراء وانتشروا جنوب الاوراس على قرى الزاب[4].

---

[1]-مليكة وعيل وعائشة رحماني، مرجع سابق، ص 50.

[2]- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر ا لعام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ج 3، ص 555.

[3]- فلة موساوي القشاعي، النظام الضريبي أواخر العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 1990، ص 43.

[4]- محمد خير الدين، مذكرات خير الدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ج 1، ص 48.

المطلب الثاني: مقوماتها:

الطابع الإقطاعي:

امتد نفوذها من سهول قسنطينة وعنابة شرقا إلى سطيف وميلة غربا، ومن الأوراس إلى الزاب وورقلة جنوبا، إلا أن هناك من يقول أنها امتدت حتى منداس (تيهرت) بغرب البلاد إلا أن هذه الأراضي كانت تهدى من طرف الحكام الموحدين والحفصيين مقابل خدمات عسكرية يتم تقديمها لهم من طرف القبيلة. إلا أن هذه الاسرة غلب عليها الطابع البدوي أكثر مما هو اقطاعي لأنها لم تستغل هذه الأراضي في المجال الفلاحي بل حولتها إلى مراعي لحيواناتها[1].

الطابع البدوي:

عرفت هذه الأسرة بطابعها البدوي وكثرة ترحالها بحثا عن العشب لمواشيها حيث كانت تقضي فصل الشتاء على ضفتي وادي جدي وتقيم في الصيف بأراضي "البلاغة" وتصل حتى مدينة قسنطينة"[2].

وهذا ما يؤكده حسن الوزان في قوله: "....ويكسبون عدد لا يحصى من الغنم والبقر، الامر الذي جعلهم لا يستقرون في مكان واحد لهم لعدم وجود أرض كافية، لرعي هذه الأعداد"[3]. وهذا يدل على كثرة مواشيهم.

الطابع العسكري:

عرفت بقوتها العسكرية، إذ بلغ عددها في العهد الحفصي 5000 فارس لدرجة أنها كانت تتدخل في شؤون الدولة الحفصية[4]. حيث يقول حسن الوزان في كتابه: "....تقيم رياح بغفار ليبيا

[1]– مليكة وعيل وعائشة رحماني، مرجع سابق، ص53–54.

[2]– عبد الرزاق قشوان، مرجع سابق، ص 61.

[3]– حسن الوزان: وصف افريقيا، تر: حجي محمد، ج 1، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص 62.

[4]– مليكة وعيل، مرجع سابق، ص 55.

جنوبي قسنطينة وتمتد سلطتهم إلى جزء من نوميديا....كلهم أبطال حرب نبلاء مجهزون أحسن تجهيز، وتصلهم اعانات مثالية من ملك تونس وعددهم خمسة آلاف فارس...."[1].

حيث تم تحديد القوة العسكرية شيخ العرب الذاودي في العهد العثماني بـ 10000 فارس بمنطقة قسنطينة و1700 فارس الصحاري، أما حرسه الخاص فقد شكله من مجموعة من القبائل قدرت بـ 1000 فارس.

المطلب الثالث: أهم شيوخها

- علي بوعكاز الصخري: تولى قيادة شيخ العرب بعد وفاة الشيخ الصخري.
- بن عيسى سنة 947هـ/1541 م توفي سنة 1552م.
- أحمد بن بوعكاز الصخري.
- أحمد بن علي بوعكاز بن أحمد حكم سنة 1070هـ-1660م.
- علي بوعكاز بن أحمد حكم سنة 1033هـ-1623م.
- محمد الصخري بن أحمد بن علي بوعكاز حكم سنة 1700م[2].

[1]- حسن الوزاني، مصدر سابق، ص 55.

[2]- مليكة وعيل وعائشة رحماني، مرجع سابق، ص55-56.

المبحث الثالث: العلاقة بين الاسرتين والسلطة الحاكمة ومظاهر الصراع بينهما:

المطلب الأول: العلاقة بين أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة:

في بداية الأمر كانت العلاقة تحظى بالطمأنينة والاستقرار وهذا راجع لعدم ظهور الأسرة المنافسة على الساحة السياسية وهي اسرة بن قانة بالإضافة إلى رابط المصاهرة وذلك من أجل تحقيق ما يلي:

1. ربط اسرة صديقة وصهره بن قانة بأسرة عريقة يضمن لها البروز على الساحة السياسية لأول مرة.
2. العمل على إضعاف أسرة بوعكاز القوية في وسط دارها إرهابا بإدخال أسرة قوية كأسرة ابن قانة إلى أراضيها واعطائها فرصة لإبراز نفوذها بين اتباع الأسرة الأولى وبذلك يمكنه كسر شوكة شيخ العرب الذي كان يعبّر بقوته واستقلاله عن السلطة المركزية[1].

وأهم ما ميز هذه العلاقة هو رابط المصاهرة هذا ما سمح لمحمد بن قانة من زيارة الصحراء وربط علاقات مع سكانها، وقد استغلت أسرة ابن قانة نفوذها لدى بايات قسنطينة في مساعدة فرحات بن جلاب على أن يكون شبيه سلطان على تقرت وتطورت العلاقة بين العائلتين عندما تولى الحكم على تقرت حفيد الحاج بن قانة والمسمى "علي بالقيدوم" بن علي بن بالقيدوم" ابن قانة خلفا لابراهيم ابن جلاب" بعد وفاته لأن كلاهما يريد التخلص من حكم عائلة بن جلاب لكن بعد تلك الفترة[2] خاصة خلال حكم الحاج أحمد باي تأزمت العلاقة بين العائلتين إلى أن وصلت إلى القتال بسبب نزع منصب مشيخة العرب من فرحات بن سعيد ووضع مكانه خاله بوعزيز بن قانة الذي كان أجدر

[1]– جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 211.

[2]– مختار هواري، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المنفذة في الجنوب القسنطيني 1837–1870، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2008–2009، ص 10.

به منه، بحيث لم تدم العلاقة التي كانت تتسم بالهدوء في البداية سرعان ما تطورت وغلب عليها نوع من الغموض[1].

المطلب الثاني: أسباب الصراع بين أسرة بن قانة وأسرة بوعكاز:

- كانت إدارة القبائل البدو الرحل تتم بطريقة غير مباشرة وتقتصر على جمع الضرائب التي كانت ترتكز أساسا على عدد النخيل خاصة خلال فترة حكم صالح باي[2].
- سياسة البايات المتمثلة في تقريب أسرة عن أخرى وذلك بما يخدم مصالحها مثل ما قام به العديد من البايات.

ففي سنة1805م عين "عبد الله باي" على قسنطينة وتم تعيين "بلقيدوم شيخا للعرب" واعفاء عائلة بن قانة من دفع الضرائب إلى أن وصل إلى الحكم "أحمد المملوك" سنة 1818 قام بمعاقبة عائلة بن قانة وقام بعزل شيخ العرب "علي بلقيدوم"[3].

- الصراع الاقتصادي المتمثل في رغبة كل منهما بالسيطرة على طريق التل وامتلاك المراعي الواسعة.
- تنامي روح الحقد وفكرة الانتقام بين الأعراش وهذا يعود لخدمة مصالح شخصية هذا ما جرى في فترة صالح باي عندما قام بتعيين محمد بن الحاج بن قانة على مشيخة العرب بعد أن رفض محمد الذباح بالتخلي عن منصبه وحاول القتال معه لكنه فر الى جبل أحمر، وبذلك خاب أمل صالح باي في بن قانة وبهذا تم اسناد المشيخة لابراهيم بن قانة[4].

---

[1]– عبد الحليم إبراهيم قادري، وادريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية، ج 1، ط 1، دار الأوطان للنشر، الجزائر، 2013، ص 67.

[2]– ولد بأزمير بتركيا في 1739م، عندما توفي احمد القلي فعين على راس البايلك واستمر في منصبه قرابة ربع قرن إلى غاية سنة 1792م، حتى عزله الداي حسن باشا وعوضه بابراهيم .أنظر، بن العنتري محمد الصالح، المصدر السابق، ص 78.

[3]–أحلام بوعكاز، مرجع سابق، ص 45.

[4]– ناصر الدين سعيدوني، مرجع سابق، ص 243.

- يعود الأصل في النزاع إلى فترة حكم الباي أحمد القي سنة 1762م الذي قام بتعيين معاد بن علي بن سليمان المدعو الحاج بن قانة وعزل علي بوعكاز فقام هذا الأخير باخضاع أهل علي بوعكاز بالقوة هذا ما دفعهم برفع شكوى ضد الباي أحمد القلي[1]. وبسبب هاته الشكوى أدت بهم إلى حرب بين العائلتين لأن أحمد القلي كان يميل إلى عائلة بن قانة أكثر. كما قام الحاج أحمد باي بعزل فرحات بن سعيد من منصب شيخ العرب وبعد أن مضت تسعة سنوات من تنصيبه على رأس مشيخة الصحراء تم تعيين "بوعزيز بن قانة" سنة 1830م على رأس المشيخة. استمر الصراع بين العائلتين حتى بعد احتلال الجزائر من طرف المستعمر الفرنسي[2].

المطلب الثالث: علاقة السلطة العثمانية بأسرتي بوعكاز وابن قانة:

1.علاقة السلطة العثمانية بأسرة بوعكاز:

✓ رابط المصاهرة هو الذي حدد نوع العلاقة بين السلطة الحاكمة العثمانية واسرة بوعكاز، فسياسة المصاهرة عملت على ربط الشيوخ بالسلطة المركزية وضمان ولائهم وهذا ما عرف بـ "المصاهرة السياسية" أو "الزواج السياسي" وهذا الزواج يخدم مصالح شخصية[3].

✓ رابط المصاهرة كان بمثابة حل لفض النزاعات واكبر دليل على ذلك عندما حاول "رجب باي" ابن "فرحات باي" بتزويج ابنته أم هاني للقيدوم أخ شيخ العرب احمد بن الصخري وهذا من أجل وضع حدّ لنزاع مع قبيلة الذواودة الذي دام مدة ثماني سنوات من (1666-1673م)[4].

---

[1]- حرز الله محمد العربي، منطقة الزاب قرن من المقاومة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008، ص 56.

[2]- نصر الدين مصمودي، خليفة الأمير عبد القادر فرحات بن سعيد، "ثعبان الصحراء"، الملتقى الوطني الثامن للجمعية الخلدونية، من أعلام بسكرة المعاصرين، بسكرة، 24-23 ديسمبر 2009، ص 157.

[3]- جميلة معاشي، الانكشارية والمجتمع بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحيدث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009. ص 111.

[4]- محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص 99.

ولهذا اعتبرت أسرة بوعكاز أول أسرة تقرب منها بايات قسنطينة وهذا ما أشار اليه محمد بن خير الدين في قوله: "....وكان شيخ العرب هذا (محمد الصخري) معاصرا لرجب باي قسنطينة التركي عام 1666م. وكانت العلاقة بينهما متوترة لمدة طويلة تؤدّي بالانفجار يوما ما، فبادر الباي رجب بسعي منه لازاحة هذا التوتر وليحل محله الوئام بدل الخصام ذلك أنه زوج ابنته أم هاني بنت رجب التركية بأحد أبناء محمد الصخري يدعى "ابن القيدوم"[1].

وبعد وفاة "القيدوم" تزوجت "أم هاني" من اقوى شخصية بالصحراء من أخبه "أحمد بن الصخري" شيخ العرب هذا بقيت علاقتهما حسنة بل زادها قوة عندما تحالق الباي وصهره الجديد عندما فكر في انشاء دولة مستقلة عن الباشا الأمر الذي أدى إلى قتله ومصادرة أمواله من طرف الباشا[2].

وفي هذا الصدد يقول محمد بن الخير الدين: "...وهذه العلاقة الجديدة بين شيخ العرب والباي رجب أغرت أعداء الباي رجب المناوئين له من أعضاء الديوان الجزائر فاتهموه بالتخطيط لفصل عمالة قسنطينة عن السلطة المركزية...فقرر الديوان التركي الأعلى تجريد رجب من أملاكه وعزله من منصبه...."[3].

بعد هذا لقي الباي رجب حتفه وتم قتله بسبب إصراره على تمتين علاقته بأسرة بوعكاز شيوخ عرب الصحراء انتهج الباي "حسن بوقمية"[4] مع "أم هاني" فنجد قتل الباي من أجل اخماد الثورة التي أعلنتها أرملة أحمد بن الصخري ابنة "رجب باي" على بايات قسنطينة انتقاما لمقتل والدها قام الباي بمصاهرتها بالزواج من ابنتها ابنة أحمد بن الصخري بوعكاز عام 1136هـ-1734م[5].

---

[1]- محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص 49.

[2]- جميلة معاشي، الأسر المحلية....، ص 207-208.

[3]- محمد بن خير الدين، مرجع سابق، ص 50.

[4]- جميلة معاشي، مرجع سابق، ص 121.

[5]- مختار هواري، مرجع سابق، ص 13.

وكذلك بالنسبة لأحمد القلي 1756-1774م انتهج نفس السياسة صاهر أسرة بوعكاز فزوج أخته بفرحات ابن علي بوعكاز[1].

كما اتبع بقية البايات نفس السياسة إذ تزوج مصطفى بن سليمان الوزناجي"[2] من فاطمة بنت شيخ عرب الصحراء ذباح بوعكاز. واستمر وعلى هذه السياسة بقية البايات إلى حين معين، أسرة بن قانة على مشيخة العرب[3].

رغم العلاقة الحسنة التي كانت سبب المصاهرة من أجل فك النزاعات إلا أنها توترت بين أسرة بوعكاز والسلطة المركزية وهي الثورة التي قادها أحمد بن الصخري في القرن 11هـ-17م ضدالباي مراد دامت عما يزيد عن قرنين من الزمن أطلق عليها بـ: ثورة الذواودة أو "ثورة ابن الصخري"[4].

كما نجد العنتري يقول: "ففي 17 جوان 1637م استدعى مراد باي إلى معسكره قرب مدينة قسنطينة محمد الصخري بوعكاز مع كبار عرشه وأوقفهم وحاكمهم بواسطة مجلس الداي....فحكم على محمد بن الصخري وابنه وستة من كبار قومه بالاعدام...."[5].

أي أن شيخ العرب "محمد بن الصخري" بوعكاز قائد الذواودة قد زار مراد باي حاكم قسنطينة سنة (1047هـ-1637م) فقام بقتله هو وابنه أحمد وستة أعيان من كبار العرب[6].

---

[1]- هو قليان حسن تولى الحكم في البايلك عام 1713م، كان رجل حرب ذو شجاعة وقوة وضع حدا للاضطرابات التي تعرض لها البايلك، حكم البايلك مدة 23 سنة توفي سنة 1736. أنظر: محمد صالح بن العنتري، فريدة....، ص 54.

[2]- وهو من الانكشارية في الجزائر إذ كان بايا على التيطري لمدة 20 سنة ثم بايا على قسنطينة لمدة 03 سنوات (1209-1212هـ/1795-1798م)، أنظر: محمد صالح بن العنتري، فريدة .....، ص 67.

[3]- جميلة معاشي، الانكشارية.... ، ص 122.

[4]- محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 38.

[5]-محمد صالح بن العنتري ، مصدر سابق ، ص 37-36.

[6]- محمد بن علي بن سحنون الراشدي، مصدر سابق، ص 38.

وفي سنة (1048-1638م) ثار "أحمد الصخري" ضد العثمانيين انتقاما لأخيه، فهاجموا قسنطينة مركز تواجد الباي فامتدت هذه الثورة إلى غاية الزيبان والصحراء....ومن أبرز المعارك التي جرت بينهما معركة "كجال" انهزم فيها مراد باي[1].

فهذا ما أشار إليه العنتري في قوله: ".....كان ذلك سببا في اندلاع ثورة عارمة عمت كل البايليك الشرق تزعمها ابن القتيل أحمد الصخري، وفرض حصارا شديدا على مدينة قسنطينة....ونشبت معارك كثيرة في مختلف أنحاء البايلك.....وتعرض الباي مراد للهزيمة وكان وكان بينه وبين المقارنية صهر وبينه وبين شيخ العرب صهر كذلك[2].

كما زوجوا أختهم الثالثة من خزناجي الجزائر ولهذا تشكلت علاقات متينة مع الموظفين الساميين في الدولة بفضل رابط المصاهرة ،تعرضت العلاقة إلى توتر بين شيوخ اسرة بن قانة حيث أن هذه الأسرة خيبت ظن السلطة خاصة بعد ترقية محمد بن الحاج إلى رتبة الخليفة فبقي منصب شيخ العرب شاغرا فأسنده الباي فيما بعد إلى محمد الصغير بن محمد الحاج[3].

في الوقت الذي كان محمد الذباح بن بوعكاز يمارس مهامه في الصحراء بكل حرية كان الشيخ بولخراص يحتج أمام الباي بيقنعه أن إبراهيم بن قانة أحق منه بالمنصب لذلك قرر محمد الصغير الانتقام من أعمامه لافتكاك المشيخة منهم[4].

وفي سنة 1803 ألقي القبض على بولخراص وعلي بلقيدوم بدعوة من الباي انجليز[5] حيث قتل فيها إبراهيم وبولخراص وفر فيها بلقيدوم إلى جبال مليلي وقتل ابن أخيه محمد الصغير معلنا

---

[1]- حميلة معاشي، الانكشارية..... ،ص 115.

[2]- أحمد بن مبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة (1870-1709م)، تح: حمادي عبد الله، دط، دار فائز للنشر، الجزائر، 2011، ص 142.

[3]- مليكة وعيل وعائشة رحماني، مرجع سابق، ص 77.

[4]- جميلة معاشي، أسرة بن قانة...، ص 238.

[5]- جكم من 1803-1798 م واسمه حاج مصطفى وهو تركي عاش في قسنطينة كان يخدم مع صالح باي كما شهد عهده رخاءا كبيرا في كل المجالات الا أنه في سنة 1803م وضع في إقامة جبرية مدة ثم فر الى تونس . أنظر: محمد صالح العنتري ، الفريدة المنسية... ص 68-69.

الثورة على الباي ،وبهذا قرر الباي انجليز التخلص نهائيا من أسرة بن قانة على الساحة السياسية وأعاد المشيخة لسرة بوعكاز ومنح لقب شيخ العرب إلى الذباح بن بوعكاز[1].

وفي سنة 1804-1806م عين الباي عبد الله حكم لمدة ثلاث سنوات صاهر عائلة بن قانة فتزوج من الدايغة بنت محمد بنت قانة وفي هذا الصدد يقول أحمد الشريف الزهار: "....ولما بلغ الأمير خبر موت عثمان باي استقدم قائدة الخشنة، وكانت تحته الدايخة بنت كانة (كنا) شيخ العرب بقسنطينة، ولما قصر القايد 'كنا) عبد الله بين يديه، أولاه بايا على قسنطينة...."[2].

إلى جانب ذلك يقول العنتري: "....وكاتب الداي في الجزائر بذلك ويقال بأن زوجته الديكرا بنت حسن باي، أثرت عليه في موقفه وتخوفه وشاع بين الناس أنها تتدخل في إدارة البايلك وتتحكم في سياسة زوجها وسلوكه، وعندما وصلت رسالته....إلى الداي....امر بعزله واعدامه شنقا هو زوجته...."[3].

هذا ما يدل على أن زوجته كانت تشاركه في أمور البايلك.

كما اعتمد الباي في تقوية نفوذه مع اصهاره بعدما منحهم المشيخة (لأسرة بن قانة) وهذا ما جاء على لسان أحمد الزهار حيث قال: "....ثم كاتب عبد الله العرب أصهاره، وجميع الرعية واستقام له الأمر، وساير (كنا) كبراء العرب واجتمع لديه أهل المخزن.....وكان جزاء الباي أن قتله امراء الجزائر بعد موت الأمير مصطفى باشا وعذبوا زوجته حتى ماتت تحت العذاب وذلك لتظهر لهم أموال عبد الله، ويحكي هذه المرأة أنها كانت من أحسن نساء زمانها وكانت لها شجاعة كبيرة...."[4].

وفي نهاية المطاف ألقي حتف الباي على يد أمراء جزائريين.

[1]- مليكة وعيل وعائشة رحماني، مرجع سابق، ص 78.

[2]- أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 86.

[3]- محمد صالح بن العنتري، مصدر سابق، ص74.

[4]- أحمد الشريف الزهار، مصدر سابق، ص 87.

3. علاقة السلطة بأسرة بن قانة:

اعتمدت أسرة بن قانة نفس السياسة التي اعتمدت عليها أسرة بوعكاز حيث طبق أحمد القلي (1770-1185هـ/1171-1856م) سياسة المصاهرة مع العناصر المحلية، حيث تزوج أحمد القلي من ابنة صديقه سليمان بن قانة،بعد تولي أحمد القلي منصب الباي عمل على منح أصهاره منصب مشيخة العرب التي أصبحت تضاهي أسرة بوعكاز[1].

أما ابنه أحمد الشريف[2] تزوج من رقية بنت بولخراص بن قانة فائد الحضنة تولى منصب شيخ العرب وقد كلل هذا الزواج بميلاد أحمد باي الذي تربى يتيم الأب عند أخواله في الصحراء[3].

وفي سنة (1771-1792م) حكم صالح باي ترك الوضع كما كان في عهد أحمد القلي حيث قام بتعيين محمد بن محمد بن قانة ببسكرة لكنه لم يتمكن من دخوله إليها بسبب الشيخ الذباح هذا ما أدى به إلى الفرار إلى جبل "أحمد خدو" وعلى إثر هذا قرر صالح باي إعادة المشيخة لأسرة بوعكاز[4].

كما تزوج عدد كبير من كبار موظفي البايلك الاتراك من بنات أسرة بن قانة حيث تزوج إبراهيم بوصبع قائد الزمالة من ابنة الشيخ ابن قانة، وتزوج حسين بوحنك من اختها وهذا ما أكده ابن العطار في قوله: "فبعث الباشا إلى حسن باي....فخرج مسرع، ساحقة في معركة سهل فجعل قرب سطيف، اضطر أن يغير بنفسه ...."[5]. هذا ما أدى إلى انطواء الأرياف على نفسها[6].

---

[1]- هو ابن الدايخة بنت الحاج بن بوزيد المقراني شيخ أسرة المقراني شيخ أسرة المقراني حكام مجانة التي تزوجها بسبب عقم زوجته ابنة ابن قانة.أنظر :وعيل مليكة،علاقة السلطة بالاسرتين...،ص76.

[2]- محمد أوجرتيني، مرجع سابق، ص 99.

[3]- بوعزة بوضرساية، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1848م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012، ص 60.

[4]- مليكة وعيل وعائشة رحماني، مرجع سابق، ص 76.

[5]- محمد الصالح بن العنتري، مصدر سابق، ص 37.

[6]- ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر....، ص 149.

كما نجد علجية بنت بوعزيز التي خلدت آثار قادتها وقاومت الأتراك بقوة كما تدلّ الأسباب التي تباهى قائدها ببطولتها وشجاعتها والذي جاء فيها ما يلي:

وقصة طراد شاو الزمان يا حضار مع الترك الخداعين يا حسراه

قاموا اليوم سادات في الحروب ابدان أهل العلوم يقروا من الحمد للبقرة

يندهوا الى اشياخ القومان بنت بوعزيز سيدة الرجالة

راكبا على زرقا تنطمي فرخ الجان تسبق الغزال نشطة تزيز في لغواط[1].

العلاقة بين السلطة وأسرة بوعكاز بقيت متوترة كما حدث في عهد صالح باي الذي قاد حملة على الجنوب القسنطيني لمعاقبة محمد ذباح شيخ الذواودة الذي رفض دفع الضرائب للبايلك سنة 1788م[2].

أما في سنة 1826 م عندما تولى الحاج أحمد باي الحكم عمل على نزع المشيخة من فرحات بن سعيد مانحها إلى أسرة بن قانة هذا ما أدى الى نشوب نزاع جديد بين السلطة وأسرة بوعكاز[3].

وفي عهد الباي "محمد الميلي" (1233هـ/1819م) اختار حفيد أسرة بن قانة الحاج أحمد بن الشريف إذ قام بخلع الباي الشيخ "الذباح" وعين في مكانه الشيخ بلسمعي ابن إبراهيم بن قانة شيخ تقرت وهذا ما أدى إلى نشوب ثورة على الباي من طرف الشيخ الذباح[4].

[1]– محمد شاطو، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 77.

[2]– محمد الصالح بن العنتري، مصدر سابق، ص 64.

[3]– مختار هواري، مرجع سابق، ص 16.

[4]– جميلة معاشي، أسرة بن قانة، ص 238.

كما وقع خلاف بين محمد الذباح والحاج أحمد هذا ما أدى إلى عودة المشيخة لعائلة بوعكاز في فترة حكم إبراهيم باي 1821م، كما تم ابعاد أسرة بن قانة على المشيخة ومنحها لأسرة بوعكاز رسميا بعد قتل علي بلقيدوم من طرف أحمد المملوك سنة 1233هـ/1818م[1].

حيث قام بحكم قسنطينة للمرة الثانية وذلك عام 1235هـ/1821م واختار خليفته من أسرة ابن الذكري من أسرة بوعكاز وبهذا أعاد لها قوتها ومجدها السياسي،عادت المكانة السياسية لأسرة بن قانة وذلك بفضل الحاج أحمد باي صهر أسرة بن قانة حيث تزوج من المنتصرة بنت محمد الحاج شيخ العرب (1248-1832م)[2].

بالإضافة إلى وجود أسرة الحنانشة التي اعتمدت عليها الدولة العثمانية في الدخول إلى الجنوب الجزائري إلى تلك الامارات المتمردة واعتبارها من القبائل المؤيدة للحكم العثماني حيث لم يتم الاتفاق على أصولها ووضعت لها ثلاثة احتمالات.

الأول: أنها أسرة بربرية من قبيلة "هوارة" التي حكمت طرابلس ثم استقلت إلى افريقية وكل زعماء هوارة يحملون اسم حناش وأولهم حناش بن بعرة وهذا الاحتمال يعتبر الأقوى[3].

الثاني: هو نسبة إلى عرب بني سليمان وهو الاحتمال الأضعف.

الثالث: وهو الاحتمال الذي تمسكت به اسرة أحرار الحنانشة وعملت على تأكيد صحته وهو الانتساب إلى الخليفة الراشدي عمر ابن الخطاب وهي التي عنه وقد وضعوا شجرة نسب تخصهم[4].

[1]- مليكة وعيل وعائشة رحماني، مرجع سابق، ص 80.

[2]- جميلة معاشي، أسرة بن قانة ...، ص 218.

[3]- جميلة معاشي، الأسر المحلية الحاكمة ...، ص 41.

[4]- نفسه، ص 44.

فأسرة الحنانشة هي مجموعة من القبائل المتحدة عسكريا واقتصاديا ضد العدو الخارجي وهي قبيلة تحمل اسما واحدا ونظاما واحدا، وهي سلطنة لها حكم متوارث في أسرة واحدة كأي سلطنة وراثية ويطلق على حاكمها لقب السلطان[1].

كان مركزها بمدينة قسنطينة عقب دخول العثمانيين لها ظهر تيارات متناقضان تيار رافض للوجود العثماني ومتمسك بالحكم الحفصي وتيار مناصر للوجود العثماني التيار الأول كان بقيادة أسرة عبد المؤمن، والثاني بقيادة الشيخ يحي بن عبد الكريم الفكون[2].

إذ كانت علاقة أسرة الفكون بالعثمانيين لا تتعدى الوساطة فإنها أصبحت ولاء حقيقيا في سنة 1534م[3]، واستمر ولاء هذه الأسرة للعثمانيين وتكريم هؤلاء لها إلى أن أعطوها المكانة الأولى بالمدينة بمنح منصب شيخ الإسلام لابن الثاني للشيخ "يحي" وهو عبد الكريم بعد أن نزع الشيخ السابق سيدي عبد المؤمن من منصبه،كما لعب عبد الكريم الفكون دورا مهما في مساعدة الدولة العثمانية حيث ساهم في اخماد العديد من الثورات التي وقعت في عهده ضد العثمانيين مثل أسرة عبد المؤمن، ثورة عرب أولاد صولة، كما كان يخاطر بنفسه في الخروج لتهدئة تلك الثورات هناك[4].

كما عمل القادة العثمانيين على كسب شيوخ القبائل والأسر الحاكمة بإقليم الريف[5]. كما تابعوا نفس السياسة مع شيوخ الزوايا والمرابطين لكسب ولائهم حيث استجابت له هاته القبائل في حين اشترطت هاته القبائل على العثمانيين أن يبقوا على الامتيازات التي اكتسبوها من العهد الحفصي، خير الدين ازاءهم بهذه الشروط أن يكفوا أيديهم على القوات العثمانية وأن يكون مشتاهم[6] بالصحراء[7].

---

[1]- نفسه، ص 48.

[2]- نفسه، ص 114.

[3]- نفسه، ص 119.

[4]- نفسه، ص 118.

[5]- نفسه، ص 124.

[6]-المكان الذي يقضون فيه فصل الشتاء ويقصد هنا مقر سكناهم واقامتهم بالصحراء. أنظر :ابن أبي الضياف (أحمد)،اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس و عهد الأمان،ج2،المكتبة التاريخية، تونس،1963،ص12.

[7]- جميلة معاشي، الأسرة المحلية.....، ص 122.

الفصل الثالث

آليات الحكم العثماني اتجاه الصحراء الجزائرية

المبحث الأول: إمارة بني جلاب

المبحث الثاني: الحملات العسكرية على إمارة بني جلاب

المبحث الثالث: حملة محمد الكبير

تمهيد:

ظلت المناطق الصحراوية بعيدة عن السيطرة العثمانية لهذا جهز العثمانيون أنفسهم من أجل إخماد تمرد قبائلها إلا أنهم لم يحققوا أية هدف خاصة وأن حكام الإيالة لم يكلفوا أنفسهم في مبادرة إقرار التنظيمات وتم فيها تنصيب الحكام وإبقاء الحاميات باستثناء بسكرة التي ظلت تربطها حامية تركية مؤلفة من 64 رجلا حيث كانت هذه النوبات والحاميات بمثابة بوابة لمراقبة الصحراء الجزائرية. كما أعفى الاتراك بعض القبائل من الضرائب وأعطوها اسم "قبائل المخزن"[1].

وما يؤكد التواجد العثماني في الصحراء الجزائرية تؤكده النوبات والحملات العسكرية التي كانت موجودة في مدينة بسكرة، وسبب نقص موارد الغنائم البحرية في مطلع القرن 18 م عمل العثمانيون على استغلال الوضع فقاموا بالتضييق على الجنوب و زيادة الاعتماد على الموارد الضريبية ومن أهم التحصينات التي كانت موجودة في الصحراء الجزائرية هي تحصينات مدينة بسكرة.

كما اعتبرت تقرت منطلق توغل في الصحراء حيث تعرضت للعديد من الحملات منها حملة صالح رايس والحملة الثانية حملة يوسف باشا.....

كما تزامن مع القرن 18 م ظهور التيجانيين في مناطق الصحراء مركزها "عين ماضي" فوقعت أول معركة لها مع ا لدولة العثمانية وهذا راجع إلى السياسة العثمانية القائمة على التسلط ضد القبائل المتعاونة مع الثوار وأيضا عدم تعاون الشعب مع الطريقة التيجانية هذا ما أدى إلى توجه نشاط التيجانيين نحو الصحراء حيث أرغم العثمانيون مناطق الصحراء الجزائر بالاعتراف بالدولة العثمانية[2].

كما تبين من خلال رحلة العياشي أن أجزاء كبيرة من البلاد كانت مستقلة لا تخضع للوجود العثماني وكانت تحت تصرف أمراء محليين، مثلما حدث لبسكرة بفضل تحالف الترك عليها وعساكر البدو في قول العياشي: "يستولي عليها هؤلاء تارة وأولئك تارة إلى أن بنى الترك عليها حصنا على

[1]- هلالي حنيفي، الصحراء الجزائرية.....،ص25.

[2]- نفسه،ص 96.

رأس الماء فتملكوا البلاد وثرواتها حتى أشرقت على ا لخزان" أي ان المد العسكري العثماني وصلت إلى بسكرة[1] إلا أنها ابتليت بالعثمانيين فتملكوا البلاد وضروا بأهلها، وذلك بسبب السياسة التعسفية التي طبقوها على الأهالي حيث أعطى لنا العياشي مثال على المناطق التي لم تكن تدفع اتاوة كقرية أولاد جلال ، وهذا دليل على قوة بعض مناطق الصحراء إذ كانوا يسمونهم بالمعاهدين[2].

[1]– أبو سالم العياشي، رحلة العياشي ماء الموائد ليبيا، طرابلس، برقة، تح: سعد زغلول وآخرون، منشأة المعارف، الإسكندرية، د ط، ج 1، ص 159.

[2]– المصدر نفسه، ج 2، ص523–524.

المبحث الأول: إمارة بني جلاب:

المطلب الأول: أصولها:

معظم المراجع اتفقت على أأن أصولها تعود إلى بني مرين بالمغرب الأقصى، إذ يذكر العدواني وهو أهم المصادر في الموضوع أن حاجا مغربيا من بني مرين يدعى "سليمان" استقر بمنطقة تقرت في القرن الثامن هجري (14 م) للاتجار وكان ذلك في عهد حاكمها المرابط محمد بن يحي ولاعجاب هذا الحاكم بالحاج المريني قربه وجعله خليفة له في الحكم وبذلك استولى الحاج سليمان على حكم تقرت بمجرد وفاة حاكمها ولم يجد الحاكم الجديد منافسة تذكر من أفراد الحاكم السابق اذ تفيد المراجع ان آخر أحفاد المرابط "محمد بن يحي" كان قد هاجر من تقرت إلى الشمال ليستقرّ نهائيا في معمرة بين سطيف وقسنطينة، كما وجدت مراجع أخرى تتحدث عن كيفية واستقرار مؤسس أسرة بني جلاب بتقرت في قول العدواني: "أن الحاج المرين حضر فترة الجفاف والمجاعة اللذين اجتاحا منطقة تقرت فقام بشراء كل ما كان يملكه السكان حتى أطفالهم ونساءهم لكنه قام بإعادة حريتهم حيث قاموا ببناء مسجد لهم بتقرت، وفي رواية أحد شيوخ المنطقة: أن بني جلاب من المرينيين أتوا من المغرب الأقصى ليستقرّ طائفة منهم بتاجمونت غربي الأغواط، حتى وصل البعض منهم حتى تقرت بغية بيع الأغنام ومن بينهم سليمان الجلابي الذي أعجز الناس بالديون الكثيرة حتى وصلوا به إلى سلطان المنطقة "محمد بن يحي" وبهذا وصل الناس لأخذ عبيدا له مقابل ديونه وبعد رجوعه من الحج تم اختيار "سليمان الجلابي" حاكما على المنطقة[1].

أما بالنسبة لتاريخ استقرار أسرة بني جلاب بالمنطقة وبداية حكمها لها يبقى موضوعا غامضا رغم تحديد العدواني لمجيء الحاج سليمان إلا المنطقة سنة 735هـ/1334م يصادف تاريخ زواج الصخري بن يعقوب الذاودي بابنة الحاج سليمان الجلابي ،في حين الكاتب "فايسات" (Vayssette) حيث يقول عند تعريفه بأسرة بني جلاب أنها حكمت تقرت منذ بداية القرن الرابع عشر (14 م) أي حتى سنة 1854م، إلا أن أغلب المؤرخين لم يتفقوا على بداية حكم أسرة بن جلاب لتقرت والأمر

[1]– جميلة معاشي، الاسر المحلية الحاكمة...، ص 65–66.

المتفق عليه هو أن مؤسس هذه الاسرة هو الذي تمكن من توحيد منطقة وادي ريغ ،ويعود تاريخ قيام الحكم الجلابي إلى سنة 1531م وهي السنة التي تخلّى فيها سلطان وادي ريغ سيدي محمد بن يحي الإدريسي في الحكم لصالح سليمان المريني الجلابي ومن بعده توارث أبناؤه الحكم إلى غاية 1854م[1].

المطلب الثاني: مقوّماتها

1. الطابع السياسي:

بعد استقرار حكم الحاج المريني بمدينة تقرت، قام بتوحيد مدينة تقرت وتامسين المتحاربتين وبذلك قام بناء قصرين الأول بتقرت لزوجة الأولى والثاني بتامسين لزوجته الثانية، وبهذا استطاع القضاء على الصراع الذي كان قائما بين المدينتين على زعامة المنطقة، وبعدها بدأ الحاكم الجلابي في تأسيس إمارته مستعينا بقوة الذواودة فعمل على ربط أسرته بشيوخ أسرة بوعكاز واعتمدوا على رابط المصاهرة كزواج الصخري بن يعقوب شيخ الذواودة بابنة سليمان الجلابي، وبهذا استطاعت أسرة ابن جلاب من تقوية نفوذها من حيث الناحية السياسية بالمنطقة، وبفضل قوة الذواودة استطاعت فرض قوتها العسكرية من أجل حفظ أمن واستقرار إمارتها الحديثة. وبهذا اتسع نفوذ أسرة بني جلاب بسبب مكانتها السياسية ودعم قبيلة الذواودة لها من الناحية ا لعسكرية، بداية من تقرت ليشمل جميع واحات وادي ريغ ومنها مدينة "تامسين"،كما اتسع نفوذها من منطقة سوف شرقا حتى مشارف مدينة ورقلة غربا وهذا ما أكده العياشي في قوله : ًمقوسة شرق ورقلة كانت من طاعة وادي ريغ لا من طاعة واركلا....."وأن أهلها كانوا ينتظرون قدوم العساكر من أميرهم المريني (بني جلاب) فيزحفون إليها معتقدين أن أموالهم(أهل ورقلة)ودمائهم حلال و أنهم كفار[2].

وبهذا استطاعت أسرة بني جلاب من توحيد المنطقة تحت حكمها، كما لعب سلاطين بني جلاب دورا بارزا في كسب الرعية.

[1]– جميلة معاشي، الأسرة المحلية الحاكمة....،ص 69.

[2]–مرجع نفسه،ص 70–71.

كما عمل سلاطين بني جلاب على تدعيم استقلالهم وبناء إمارة كاملة السيادة فعمل على سك عملة خاصة بهم لقول العياشي: "هي قرار ربط صغيرة اثنان وثلاثون منها في ربع ريالة"

2. الطابع العسكري:

كونوا جيش قوي من القبائل الصحراوية، واستعانوا بقوة الذواودة فنظموا الجيش للحفاظ على نفوذهم في المنطقة فقاموا بتكوين قوات خاصة من الفرسان والرماة وحملة البنادق من الأتراك والمرتزقة حيث سعى الأمير لإرضائهم مقابل خدمتهم له.ومن أهم القبائل العسكرية التابعة لأسرة بني جلاب قبيلة "أولاد مولات" غرب تقرت هي بمثابة الحرس الخاص الأسرة فلذلك وفرت لها امتيازات خاصة لها مقابل ما تمنح لها، وبهذا أن أسرة بني جلاب حكمت منطقة وادي ريغ بحدودها ونظامها وجيشها وعملتها الخاصة، ومما ساعدها على ذلك هو بعدها عن الترحال وقد بقيت قبور أمراء هذه الاسرة حتى اليوم، وقد تم دفن أمراء بني جلاب في ركن خاص بمقبرة المدينة داخل قباب مختلفة الاحجام[1].

المطلب الثالث: طبيعة العلاقة الجلابية مع السلطة العثمانية:

إن محاولة إخضاع الاتراك لامارة بني جلاب عن طريق القوة هذا ما أدى بسكان المنطقة لعدم التعاون مع السلطة، والواضح أن الحكام العثمانيين كانوا يجهلون نظام الحكم بالجنوب الجزائري القائم على المشيخة وحب الاستقلال، كما أن التبادل التجاري بين الصحراء والتل ساعد على التطور الاقتصادي لهذا حكام الايالة اعتبره نوعا من الخضوع والتبعية لهم، أما أهل تقرت فلا مفرّ لهم من التعامل التجاري مع أهل التل، فالسياسة التي انتهجتها السلطة العثمانية اتجاه بني جلاب بتقرت على ا لخصوص والصحراء على العموم يدلّ على أن النفوذ العثماني لم يكن مستقرا أي ان السلطة المركزية التركية في الجزائر لم يكن لها النفوذ الفعلي على امارة بني جلاب سوى ماكنت تفرضه عليها من ضرائب عن طريق القوة. ومع ذلك فان إمارة بني جلاب ظلت مشيخة مستقلة طوال فترة وجودها من القرن 15 م إلى القرن 19 م، احتفظت بنظامها في الحكم أي يتوارث أبناؤها الحكم

[1]– جميلة معاشي، الاسر الحاكمة....ص 75–76.

وبهذا فان سياسة العثمانيين في الجزائر لم تكن هي حكم البلاد المباشر، ولكن الحكم بواسطة أهل البلد أنفسهم لأن قوتهم لم تكن كافية لفرض وسط نفوذها فاضطروا لتحالف مع رجال الدين والعلماء....[1].

كما منحوا لبعض الإمارات استقالها الذاتي كإمارة بني جلاب مقابل دفع الضريبة معينة للحكومة المركزية والاعتراف بالتبعية للسلطان العثماني، وكان الامتناع عن دفع الضريبة أو قطع الخطبة باسم السلطان في المساجد يوم الجمعة من علامات التمرد والثورة،كما أعفيت بعض القبائل كانت خاضعة للحكم العثماني من دفع الضرائب كالعلماء والصلحاء المرابطون[2].

حيث عرفت منطقة تقرت في عهد بني جلاب اتساعا كبيرا إذ شملت حتى وادي سوف لكنها عرفت نوعين من الحكام هناك من عرف بالحنكة والخبرة في تسيير شؤون البلاد والحفاظ على الاستقرار الداخلي لإمارة إلا أنه في المقابل آخرون يتصارعون على النفوذ ويتشاجرون على السلطة لعوامل داخلية وخارجية، إذ كان هناك دائما جلابيون يطالبون بالحكم ويحاولون إسقاط الجلابي الحاكم وأن عمليات القتل والتشريد التي مارسها بنو جلاب ضد بعضهم البعض هي التي جعلت هذه الإمارة تتلاشى بمرور الزمن.

هذا على المستوى الداخلي، أما على المستوى الخارجي فقد كان الجلابيين غير متفاهمين مع التيجانيين، هذا الأمر أدى إلى خلق صراع بين شيخ تقرت وشيخ الطريقة التيجانية بتماسين ويرجع سبب سوء التفاهم إلى أن شيخ تقرت لم يستطع احتمال وجود رجل ذي شهرة دينية وسلطة روحية واسعة بالقرب منه، يغطي من شهرته من جهة، وانتماء الجلابة إلى الطريقة الطيبية[3] من جهة أخرى

[1]– محمد بن معمر، علاقة بني جلاب.... ص28–29.

[2]–نفسه،ص32.

[3]– نسبة الى مؤسسها الشيخ مولاي الطيبي سيدي محمد بن سيدي مولاي عبد الله الشريف الوزاني بمدينة وزان بشمال المغرب . أنظر:عبد الحفيظ حيمي ، الطريقة التيجانية .....،ص47

بالإضافة إلى الحملات التأديبية التي كان يرفضها سلاطين بني جلاب على بعض القرى الرافضة والعمل على إخضاعها وإجبارها على دفع الضرائب المنتظمة مثل منطقة وادي سوف[1].

[1]– رضوان شافو، "العلاقات السياسية من الدولة العثمانية والامارات الصحراوية في الجزائر، امارة بني جلاب بوادي ريغ أنموذجا (1554–1531م)، مجلة الفرطاس، ع 2، جامعة الوادي، جانفي 2015، ص 152–153.

المبحث الثاني: الحملات العسكرية على إمارة بني جلاب :

تعتبر الحملات العسكرية من أهم الأساليب التي اعتمد عليها الحكام العثمانيون ضد امارة بني جلاب لاخضاعها وذلك بسبب تمردها المستمر ورفض التعبية لهام حيث أنهم قاموا بِأربعة حملات عسكرية على فترات متباعدة وهذا راجع لبعد الامارة عن مركز السلطة وكذلك موقعها بالجنوب الجزائري وهذه الحملات تمثلت في[1]:

المطلب الأول: صالح رايس 1552:

حملت صالح رايس هي أول حملة تعرضت لها امارة بني جلاب وذلك بعدما نصب فيها على الحكم وكانت هاته الحملة أول ما بدأ به عمله والسبب في ذلك هو رفض بني جلاب لامارته بتقرت وامتناعه عن أداء الجباية[2].

هذه الضريبة التي امتنع بنو جلاب عن دفعها كانت مقابل حمايتهم من العشائر العربية، أي أنهم هم الذين طلبوا الحماية العثمانية، ونظرا لسوء معاملة العثمانيين لهم رفضوا دفعها،ولكن على الأغلب أن صالح رايس هو الذي طلب من أهل تقرت وورقلة دفع هذه الضريبة عند وصوله للحكم حتى يخضع للجنوب الجزائري للسلطة العثمانية وعند رفضهم لطلبه ورغبتهم في الاستقلال ا لذاتي كان لا بد عليه من استعمال القوة[3].

وفي شهر أكتوبر من سنة 1552م[4] جهز جيش به مدفعين مكون من 3000 من المشاة و1000 من الفرسان مستعين بأمير قلعة بني عباس عبد العزيز قام بمحصارتها لمدة ثلاثة أيام

---

[1]– تولى حكم الإيالة في الفترة (960هـ–963م/1552–1555م)، اشتهر بحملاته لمد نفوذ الإيالة وأيضا حكم الزيانيين بتلمسان، أنظر: عثمان الكعاك، موجز التاريخ العام الجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي، ط 1، تعليق وتحقيق: ناصر الدين سعيدوني، القسم الثالث، الفترة العثمانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص 284.

[2]– عبد الرحمان جيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 3، دار الثقافة، بيروت، 1982، ص 86.

[3]– محمد بن معمر، علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر...، ص 18.

[4]– محمد خير الدين، مرجع سابق، ج 1، ص 43.

متتالية حتى ضعفت مدينة تقرت واستسلمت فأرغمت على دفع غرامة مالية لباشا الجزائر والالتزام بدفع الضريبة سنوية لا تقل عن 15 عبدا من رقيق السودان[1].

أما بالنسبة لسلطان تقرت أحمد بن سليمان البالغ من العمر 14 سنة طلب العفو من صالح رايس ووعده بإخلاص التبعية للسلطة العثمانية ومواصلة دفع الضريبة.

بعدها واصل صالح راسي حملته إلى ورقلة لنفس السبب الذي شن فيه حملة على تقرت لكن أمير ورقلة فضل المنتجات على عكس سلطان تقرت، وبعد انتظار دام عشرة أيام رجع صالح باي إلى مدينة الجزائر مارا بمدينة تقرت تارك رسالة لأمير ورقلة يأمر فيها بالعودة إلى مدينته مقابل تقديم ضريبة سنوية لباشا الجزائر لا نقل عن 30 عبدا من رقيق السودان.

ويعود السبب الرئيسي لعودة الصالح رايس دون إبقاء أي حامية عسكرية تركية في منطقة ورقلة بسبب الأوضاع المزرية والضغوطات الإسبانية التي كانت تعيشها الجزائر في تلك الفترة.

المطلب الثاني: حملة يوسف باشا 1647م

في شهر سبتمبر من عام 1647م جهز يوسف باشا حملة على مدينة تقرت بورقلة من أجل اخضاعها بسبب تمردها واعتبرت حملته من الحملة الثانية من طرف العثمانيين على مدينة تقرت ورقلة مستعملا بذلك المدفعية حيث فرض عليهم ضريبة المسجلة بتاريخ 20 صفر 1205هـ/1790م في دفتر التشريفات وهي كالتالي:

تقرت: 16 عبد من رقيق السودان وتماسين: 04 عبيدا وورقلة: 25 عبدا والمجموع: 45 عبدا يدفعون سنويا، فالتاريخ الذي سجل فيه دفتر هذه الضريبة يدل على أن أهل تقرت وورقلة وفوا بالعهد بدفعهم لباشا الجزائر بدفعهم الضريبة[2].

[1]–محمد شرعي بن معيزة، السياسة العثمانية .....، ص 8.

[2]– محمد بن معمر، نفسه،ص19–20.

المطلب الثالث: حملة صالح باي1771-1792:

في سنة 1785م خرج كل من حاكم قسنطينة صالح باي وباي الغرب محمد بن عثمان الكردي من اخضاع مناطق الجنوب فحصلوا على مبتغاهم فأخضعوا واحات الزيبان كطولقة وبوشقرون والزعاطشة، كما خضعت لهما أفلوا والطويلة وعين ماضي وتاجموت، والأغواط وتم لصالح باي الحاق هذه المناطق بالسلطة المركزية بسرعة، إلا أنه انهزم بواد ريغ من طرف أما سلطان امارة بني جلاب فرحات بن عمر الجلابي (1790-1782م) فرجع إلى قسنطينة[1].

وفي عام 1788م قرر صالح باي الانتقام منه مغتنما خلاف فرحات بن عمر مع ابن عمه الشيخ أحمد على حكم تقرت[2].

وفي شهر أكتوبر من نفس السنة ورغم قساوة الأحوال الجوية إلا أن صالح باي تمكن بعد ثمانية عشر يوما من الوصول إلى سيدي خليل حيث نصب معسكره أمام تقرت ولكن فرحات الجلابي صمم على المقاومة وعدم التنازل لصالح باي على شروطه والاستعانة به هذا ما دفع صالح باي لفرض حصار على المدينة لعدة شهور حتى كادت أن تنفذ مؤونة الجيش هذا ما دفعه للقيام بهجوم عنيف على المدينة مستعملا المدفعية.

ويهذا جهز سلطان تقرت شروط صالح باي وهي كالتالي:

- دفع جميع نفقات الحملة وتكاليف الحرب.
- تقديم غرامة مالية قدرها 300000 ريال.
- تقديم غرامة أخرى على شكل دواب وخيول وعبيد.

كما تعرض خليفة السلطان فرحات الذي توفي مسموما خلفه ابن أخيه إبراهيم بن أحمد بن عمر هذا الأخير لم يمنع من ضغوطات صالح باي بالتآمر مع الحاج محمد بن قانو اضطرته إلى الفرار

[1]- جهيد زروخي، صالح باي ودوره في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة 1792-1771م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة 2013-2012، ص13.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص 485.

تاركا الرئاسة لشيخ إبراهيم بن الحاج بن قانة لكن القبائل الصحراوية لم ترض بذلك فقررت إعادة قائدها الأول فوجد صالح باي نفسه مجبرا على إعادة إبراهيم بن جلاب إلى امارته مقابل استرجاع السلم باسم السلطة العثمانية وذلك في سنة1791م.

وبعد وفاة صالح باي سنة 1792م خلفه حسين بن حسن باشا الذي وطد علاقته مع بني جلاب وقام باطلاق سراح اخوة إبراهيم الثلاثة وبهذا دام حكم السلطان إبراهيم من 1792 إلى 1804م حوالي 12 سنة تميزت خلال الحياة في تقرت بالهدوء والأمن[1].

المطلب الرابع: حملة أحمد باي قسنطينة 1818م

اقتصرت هذه الحملة على مدينة تقرت وتزامنت فترة حدوثها مع الوقت الذي كان فيه الباي حسان آخر بايات وهران ليشن حملته التأديبية بنواحي عين ماضي والأغواط انتقاما منه من نشاط التيجانيين المعادي للاتراك وكان الدافع وراء هذه الحملة هو تحريض فرحات بن السعيد شيخ العرب الذي كان يرغب في القضاء على بني جلاب من أجل الحاق امارتهم بمشيخته وعد فرحات بن السعيد الباي أحمد المملوك باي قسنطينة باعطائه 50 ألف ريال مقابل بسط نفوذه على المنطقة إذ قام الباي بتخريبها سنة 1818م.

هذا مادفع بسلطان تقرت محمد بن جلاب إلى إعطائه 100000 ريال ضعف ما وعده به فرحات بن السعيد وهذا كله من رضاية باي قسنطينة واستمرّ على هذا الحال إلى حين سقوط قسنطينة على يد المستعمر الفرنسي عام 1837م[2].

اعتمد حكان الجزائر العثمانية في بسط نفوذهم على إمارة بني جلاب في تقرت على أسلوبين اجمالهما في مظهرين:

[1]– محمد بن معمر، نفسه، ص 22–23.

[2]– نفسه ، ص24–26.

1. الحملات العسكرية العثمانية على الإمارة كما ذكرنا سابقا حملة صالح رايس، يوسف باشا، صالح باي، أحمد المملوك.

2. التبادل التجاري: بحيث كانت تقرت تمثل ملتقى التجار إلى جانب ذلك الحملات العسكرية العثمانية على الامارة وبالتالي استطاع حكام الإيالة الجزائرية بسط نفوذهم على المنطقة بفضل هجرة أهاليها إلى التل ومنها استطاعوا ربط علاقات اقتصادية وعسكرية معهم وبهذا شجع العثمانيين الهجرة الفصلية معتبرينها رابط معهم لتأكيد نفوذهم في المنطقة وفرصة هامة لفرض الضرائب على القبائل المهاجرة المعروفة باسم العسة أو المعونة[1].

[1]– محمد بن معمر، نفسه ،ص 24.

المبحث الثالث: حملة محمد الكبير:

المطلب الأول: وضع الصحراء الجزائرية من خلال حملته:

من خلال حملته محمد الكبير تبيّن أن:

وجود العديد من القبائل الغير خاضعة للسلطة العثمانية ووجود كثير من أعراب الصحراء كانوا يفضلون عيشة الاحرار فتمردوا على السلطة.

وبهذا نجد بن هطال التلمساني يقول: "أعلم لأنه لما اتفق نظر سيدنا المذكور أطال الله بقاءه وايامه وجعل النصر دائما خلفه وأمامه في جهة القبلة رأى أنها ذات بلدان كثيرة واعراب راحلة ومقيمة إلا أنها لم تنلها أيدي السلطة ولم يكن للملك مصلحة ولا منفعة". وفي هذا الصدد يشير إلى أن المصلحة التي غالبا ما تكون تتعلق بالإتاوات التي كان يطلبها من المنهزمين والمستسلمين ويدفعها إلى بيت المال وبهذا حاولت السلطة اخضاع القبائل المتمردة أو الخارج عن طاعة السلطة العثمانية وذلك بغية جمع المال من أجل تدعيم الخزينة[1].

ومن خلال رحلته للصحراء الجزائرية في الفترة 12هـ/18م إذ رافق الباي محمد الكبير خلال رحلته ابن هطال التلمساني، إذ وصف لنا حالة البلاد سجل تفاصيلها بخروج الكثير من القبائل في الريف على طول الطريق بين معسكر وعين ماضي عن سلطة البايلك برفضها دفع الضرائب، وهذا جعل الباي محمد الكبير ساعيا إلى تغيير الوضع المتأزم هناك[2].

المطلب الثاني: المناطق الصحراوية المذكورة في حملة محمد الكبير:

مدينة معسكر: تعتبر نقطة انطلاق ومركزه الأصلي لرحلته نحو الجنوب وفي هذا الصدد يقول ابن هطال التلمساني: "فخرج يوم الخميس التاسع من ربيع الأول بقومه وعسكره، من المعسكر" التي

[1]– ابن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785، تق: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنسر، ص 35.

[2]– أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990، ص 140.

هي محل وطنه، منزل "واد الزلامطة"، وبينه وبين المعسكر ست ساعات، ولما نزل أتاه أهل أنفاد يطلبون منه التوجه لناحيتهم والذهاب إلى بلادهم وعينوا له غنيمة كثيرة يأخذها في تلك الجهة....فلم يرده عن مطلوبه، ولم يصرفه عن مرغوبه وصرفهم بوجه جميل"[1].

هذا يدل على قوة الباي محمد الكبير ومدى حب الناس له ومن أبرز المناطق التي مرّ عليها الباي محمد الكبير.

1. **دير الكاف:** في هذه المنطقة ترك الباي محلته ونظم صفوفه وخطط واستعد من أجل تحقيق أهداف من حملته في هذا الصدد يقول ابن هطال التلمساني: "وفي الجمعة ترك المحلة مقيمة هناك وركب غازيا على الغمور"[2].

2. **البيضاء:** تميزت هذه المنطقة بوجود الامن والاستقرار والماء والكلأ توفرت فيها كل شروط الراحة هذا ما دفع بالباي للمكوث بها من أجل استرخاء المحلة وفي هذه المنطقة بالذات ورد إليه الأحرار والغرابة بخيلهم التي تشترطها عليهم، فقبلها منهم، يأمرهم أن يأتوه بخمسمائة جمل فقبلوا ذلك وطلبوا منه الأمان فامنهم[3].

فعلى العموم السياسة التي اتبعها الباي محمد الكبير على الصحراء الجزائرية هي نفس السياسة التي اتبعها الحكام العثماني على الرعية.

3. **خنيق الملح:** وصل الباي محمد الكبير إلى هذا الجبل بعد مسيرة دامت تسع ساعات فقام بإعطاء أوامره وبدأ بتنفيذ مخططاته العسكرية فلم يبقى واد إلا به فرقة عسكرية كبيرة وهذا ما أثار خوف الناس، ففروا هاربين بأنفسهم طالبين النجاة لهم ولذريتهم وعيالهم وهذا يدل على قوته

[1]– ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 36.

[2]– تكاد تكون جنة بائسة مياه دافقة وخضر مثمر شمالها النجود، وجنوبها رمال الصحراء وأهم هذه الجبال جبل سيدي عقبة الذي يرتفع 1707 أمتار، أنظر: أحمد توفيق المدني ،جغرافية القطر الجزائري لناشئة الإسلامية، مطبعة العربية، الجزائر، 1984، ص 38.

[3]– المصدر نفسه، ص 36.

وقدرته على فرض سيادة السلطة العثمانية، وبفضل قوته غنمت المحلة منها هذه الغارة مغانم كثيرة من خيام وأفرشة وأمتعة.

4. **الخضراء وتاويله:** وصل الباي إلى مدينة الخضراء بعد مسيرة ستة ساعات ثم نزل على مدينة تأويه حيث شرعوا في نهبها وأثقلوها بالضرائب حتى قيل بانه لا يوجد في الدولة العثمانية علاقة أسوأ من علاقة الاتراك بالعرب في الجزائر، حيث وقعت المدينتين بسهولة في يد جيش محمد الكبير حيث يقول ابن هطال التلمساني: "فأهلها من الرجال والنساء بما سمعوا بقومه قبل وروده عليهم، هربوا بأنفسهم وذرياتهم وتفرقوا في رؤوس الجبال...."، وهذا يدلّ على أن الحكام الاتراك طغى عليهم طابع الظلم والطغيان.

5. **الغير:** قال عنها ابن هطال التلمساني: "منزل فيه ثلاث عيون، كل عين منها في غاية ما يكون، في صفاء وقوته واتساع والأرض التي تسقى بها ثم تلك العيون متفرقة في أماكن ينابيعها، وحيث انفصلت عن أماكنها، تحررت من بلادها، اجتمعت فوق المضيق، الذي يقال له "راس واد الشلف"...."[1].

حيث توفرت على هذه المنطقة كل الشروط التي تساعد على التجمع من أمن واستقرار التي ساعدت على التئام الجيش فيها وبهذا أثار ابن هطال التلمساني بقوله: "فبات الناس هنا"[2].

6. **قصر أوفل:** بعد مسيرة أربع ساعات وصل الباي محمد الكبير لقصر أوفل ونزلت المحلة به لأجل القمح والشعير وباقي خيراته، فوجدوا أهله هربوا منه ولم يتركوا شيئا ظاهرا وذلك خوفا من بطش ومحليته وفي هذه المنطقة قدمت عليه طوائف العرب مثل: "أولاد صالح" و"أولاد يعقوب"، القبالة و"أولاد يعقوب" الغرابة وغيرهم وكلهم أتوا بالقادة طالبين منه الأمان فشرط عليهم مقابل ذلك الإبل والخيل فقبلوا ذلك فأعطاهم الأمان فذهبوا إلى أهلهم وبشروهم بعافية وطنهم وحسن تعامل الباي مع أهل الصحراء وبالخصوص لما جاءه طالبا يد العون.[3]

---

[1]– ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص40–41.

[2]–– المصدر نفسه، ص 42.

[3]– ابن هطال التلمساني ،المصدر نفسه ،ص44.

7. **القعدة:** اشتهرت هذه المنطقة بصعوبتها كونها أحيطت بسبعة أدوار ووقوعها على الجهة الغربية على حاشية الوادي حيث قال عنها ابن هطال: "....حتى أحاطت بهم القوم من كل جهة، وجعلت تلتقط أنفاسهم وتنهب خيامهم، وأمتعتهم حتى أخذوا عن آخرهم....حتى انه لم يبق منهم واحد إلا وهو واحد من ثلاثة : إما قتيل، أسير أو مقطوع الأذن حسير"[1].

فبقوله هذا يظهر لنا جانب الظلم والطغيان الذي استخدمه مع أهل الصحراء في حين أظهر لنا عكس ذلك بقوله: "فلما رأى ما حل لهم أدركته الشفقة عليهم، فأمر باطلاق سراح الشيوخ والصبيان..." ،أي أنه أشفق وحن قلبه وقام باطلاق سراح الشيوخ والصبيان كما برز اهتمامه بالمرأة فقد نبه على أن المرأة لا يتعرض لها، ولا يأخذ شيئا من لباسها صونا لحرمتها، وبهذا قاموا أهل المنطقة بنصرة الباي محمد الكبير وتخليد خلافته[2].

8. **الدبداب:** بعد سير ست ساعات ونصف وصل إليها الباي محمد الكبير، وهذا الموضع هو رأس واد القصب وكما سميت الدبداب يقال له: أبو شكوة أيضا، وفي هذا الموضع ذكرت له مدينة تسمى زبيبة قريبة من الدبداب على نحو أربع ساعات وهي لبعض الأعراب الذين لا حكم عليهم لأحد وأهلها أصحاب قوة وعدة، وذكرته أن باي ا لتيطري أراد إخضاعها لكنه لم يستطع فاشتدّ حرصه على إخضاعها فلما راى أهل القرية أنهم لا يقدرون عليه خرجوا منها ولم يأخذوا معهم شيئا فدخلها الباي من غير حصار ولا قتال[3].

وقد ورد عليه أهل تاجموت، وأهل عين ماضي بعلمائهم وكبرائهم، يريدون خدمته حتى الموت، فقسط لكل واحد منهما قسطا معتبرا يعطونه في كل عام إلى آخر الدهر، فكانوا يدفعون الدراهم، الصياغة، الثياب والخيل[4].

---

[1]– نفسه، ص 44.

[2]– نفسه ، ص 46.

[3]– نفسه، ص 48.

[4]– ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 49.

9. **الأغواط:** هذه المدينة اعتبرت ساحة لأحداث اختبرت منها قوة السلطة والقوة الهائلة التي أعدها محمد الكبير من اجل اخضاعها هذا ما أدى بعلمائها أن يحملوا بأيدهم صحيح البخاري طالبين منه الأمان وأن يكونوا من رعيته فوافق الباي على طلبهم وبعد ذهابهم تذكر الباي أنه لم يشرط عليهم شيئا معلوما يدفعونه فأرسل إليهم فأدركوا بذلك ان نية الباي قد تغيرت فخالفوا أوامره فارتحل ونزل عليهم فقام هو و محلته بجولات استطلاعية من أجل غزوها "...بعدها جمع كبراء قومه وأرباب دولته واختربهم في كيفية قتالهم، وأيضا ليدفع بمشاورتهم عن لومهم...." كما قام الباي بمنع محلته من القتال في يوم الجمعة وعدم قطع الأشجار والنخيل[1].

وبهذا استطاع الباي أن يهزم أهل مدينة الأغواط ويهدمها وقبل دخوله إلى المدينة بعسكره قام بإخبار العلماء نظرا لمدى حبه لهم واحترامه لهم يحذرهم منه من أجل الخروج منها دون حدوث لهم أي ضرر وقد جاء في الكتاب ما يلي: "إن بلغكم كتابي هذا أخرجوا غدا وعيالكم وأولادكم من هذه القرية الظالم أهلها وانحازوا خارج المدينة إلى جهة، وعليكم أمان الله، وإن خفتم من بعض العسكر أو يوقع بكم وكلت بكم من يحرسكم ولا تختلطوا بالقوم التي أراد الله هلاكها فإن قبلتم النصيحة فاحذروا الفضيحة وأن أبيتم فإثم اولادكم عليكم والسلام"[2].

ولما لحقهم الكتاب فوجدوا أنه خاص بهم طلبوا من الباي أن يعفوا عن الآخرين يقول ابن هطال: "يا سيدي ان جعلتنا عتقاءك فأمنن على هؤلاء القوم واجعلهم أرقادك و ادخر أجر عفوهم عند الله تعالى " ، فلبى الباي طلبهم مقابل أن يدفعوا مائة خادم وخمسة آلاف ريال بورجو، ومائتين وخمسين بعيرا وأربعة أفراس من عتاق الخيل ومائتي ثوب، وهذا زائد على القدر الذي يعطونه إياه كل عام[3].

---

[1]– تقع على نهر مزي الذي يتخذ منابعه من جبل عمور وينتهي بعد أن يحمل اسم جدي بني شط ملغر جنوبي قسنطينة، أنظر إسماعيل العربي، الصحراء الكبرى شواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 51.

[2]– ابن هطال التلمساني،المصدر نفسه، ص 67-68.

[3]– ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 69.

عين ماضي: عندما وصل الباي محمد الكبير إليها ورأوه أهلها خافوا وقلموا بغلق ديارهم خوفا من بطشه وكانت من عاداتهم أن يقدموا النساء على العلماء وعند رؤية للباي لذلك أمرهم بابعاد الناس وطلب أن يتحاور مع العلماء واتفق معهم على تحقيق اللزمة[1]. وقد ورد عليه في عين ماضي أولاد يعقوب القبالة بابلهم فقبلها منها، كما قدم عليه بني الأغواط باللزمة فدفعوا بعضها ووعدوه بأن يحملوها إليه حملة آل معسكر كما لحق عليهم بني ميزاب طالبين منه أن يخالف عهده مع بني الأغواط ويقوم باخراجهم من بلادهم وسلمها اليهم لكن رفض طلبهم، ثم طلبوا منه أن يصلح العلاقة بينهم وبين بني الأغواط وأن يطلقوا سراح المحبوسين فلبى الباي محمد الكبير لطلبهم وكتب لبني الأغواط قالوا له بني ميزاب مقابل أن يطلق سراح أولا كبرائهم الذين أخذهم رهائن ،كما أنه لما كان مقيما في عين ماضي قام باعطاء الدراهم والدنانير لقومه وفواد عسكره فلم يبق منهم أحد إلا وأعطاه حيث لم يبق أحدا إلا وأعطاه وبهذا عم فضله وخيره على الجميع[2].

لقد شهدت الطريقة التيجانية هي الأخرى تهديدات من طرف السلطة العثمانية وذلك بسبب مكانة أحمد التيجاني[3] في الصحراء الجزائرية بسبب حب الناس له وهذا ما أدى على انتشار طريقته هذا ما أدى بباي محمد الكبير بالقيام بحملة عسكرية على مركزها الرئيسي للطريقة وهي عين ماضي حيث عمل بايات وهران على ملاحقة أحمد التيجاني ذلك بملاحقة الباي عثمان له بقرية أبي سمعون، ففر إلى مدينة فاس رغم ذلك إلا أن طريقته انتشرت بشكل واسع هذا ما أدى بالباي محمد الكبير بارهاق سكان عين ماضي بالضرائب هذا ما أدى لنشوب الثورة التيجانية ضد السلطة الحاكمة،و مازاد التوتر والعداء بينهما ذلك حين أعلن التيجانيون الثورة ضد السلطة العثمانية حينما قام محمد

---

[1]– ضريبة عينية أو نقدية تفرض تعرض تموين كامية والمساهمة في الدنوش، وتفرض عادة على قبائل الرعية، (للمزيد أنظر):فلة القشاعي، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771–1837م، رسالة ماجستير في التاريخ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989–1990، ص 66.

[2]– ابن هطال التلمساني، المصدر نفسه، ص 69.

[3]– المكنى بابي العباس أحمد محمد التيجاني الشريف ولد يعين ماضي قرب الاغواط 1150هـ/1737م مؤسس الطريقة التيجانية حيث أسس لها زوايا أهمها زاوية عين ماضي بالاغواط وزاوية تماسين بورقلة وزاوية قمار بوادي سوف. أنظر :عبد الحفيظ حيمي،الطريقة التيجانية.....،ص44.

الكبير التيجاني بالثورة على العثمانيين حينما راسل خليفة والده "الحاج" علي التماسيني يعلمه بأن يبدأ في تجهيز حملة ضدّ الأتراك وماجاء في الرسالة قوله: "يا سيدي بعد تفكير طويل عزمت على ذلك الامر الذي تكلمنا فيه من قبل أو هو القيام بالثورة على هؤلاء العجم الذين أكثروا في الأرض الفساد، فاهلكوا الحرث والنسل ولم يحكموا بما أنزل الله تعالى من شريعة الإسلام"،إلا أن الحاج علي التماسيني رد على رسالة محمد الكبير بعدم مقابلة بالتمرد لكن بسبب الحملات المتكررة وفرض الضرائب دفعت بمحمد الكبير التيجاني بإعلان ثورة على العثمانيين فتحالف مع قبيلة الحشم رغبة منهم في الانتقام من الباي حسن، فانطلق محمد الكبير التيجاني رفقة قبيلة الحشم ومجموعة من الصحراويين فهاجم مدينة معسكر وواصل حصارها إلى أن أخضعها وأعلن ولاء سكانها[1].

وهذا ما جاء في قول المزاري: "ثم رحل التجيني في يوم الإثنين لمدينة معسكر...ونزل على الحرمة الغربية وسط النهار وهي حومة العرقوب يريد الدخول إليه ويظفر بالمطلوب، فتلقاه أهلها بأسرهم بالقتال....وأعانهم بني شقران على ذلك القتال، وقد مات من الفريقين خلق كثير"،وحين وصول الخبر للسلطة العثمانية أن مدينة معسكر محاصرة من طرف محمد الكبير التيجاني، خرج حسن بن موسى باي وهران اتجاه محمد الكبير التيجاني بخصيبة، فالتقى الجيشان في منطقة عواجة "بأولاد رحو" فزاد القتال بينهما ما أدى بانسحاب قبيلة الحشم هذا ما أدى إلى انتهاء المعركة بانهزام التيجاني، ومقتله أمر الباي حسن بقطع الرؤوس وقام بتعليقها في العديد من المدن بالإضافة إلى أعمال التنكيل ضد التيجانيين وما يؤكد ذلك رسالة الباي حسن إلى قائدها التي جاء فيها: ".....فالذي نبشر به خيرا ان شاء الله تعالى هو أننا طحنا محلة الظالم ابن التيجاني وأحزابه، فقتلناه هو بنفسه وقتلنا خليفته وقطعنا رأسيهما معا وقتلنا جميع من كان معه بمحلته، ولم يفلت أحد منهم ما يزيد على ألف راس وسيبنا البشارة المباركة لقد هنيت العباد من ظلمه وفساده، وها نحن بشرناك والسلام بأمر المعظم السيد الحسن باي آمنه الله أمين"[2].

---

[1]– عبد الحفيظ حيمي: "الطريقة التيجانية في الجزائر وموقف السلطة العثمانية منها من خلال ا لمصادر المحلية 1196–1242هـ / 1782–1826م، آفاق فكرية، المجلد 04، عدد خاص 2018، 06 جويلية 2018، ص 44– 47.

[2]– عبد الحفيظ حيمي، نفسه، ص48–49.

المطلب الثالث: نتائج حملة محمد الكبير على الجنوب الجزائري:

- حملته كشفت عن أوجه متعددة له منها ظهور نوع من الظلم والطغيان وحب السيطرة ومنها الرأفة والشفقة، وقوته وشجاعته في قيادة الحروب خلقت في نفوس الناس الخوف والهيبة والاحترام في نفس الوقت.
- دعم القبائل والأعراب من خلال عفوه وتسامحه مع الرعية وجبه للعلماء وشدة احترامه لهم وتكريمه للمرأة وصون حرمتها.
- منع القتل يوم الجمعة والأخذ بمبدأ الشورى.
- تكفله بالخسائر وتعويضها وعدم تعلقه بالمال حيث يقول ابن هطال التلمساني: "....وبعث بلقايد أن يكتب كل واحد ماضاع لقومه وانزل المكاتيبب، فدفعها لكاتبه....ولم يبق واحد منهم مات له حمل إلا أعطاه عوضه أو أكثر ووفى له عدده"[1].
- وفاءه بالعهد، فعندما طلب بني ميزاب من الباي أن يخرج بني الأغواط من بلادهم وسلمها لهم رفض أنه وعد بني الأغواط بالأمان، ففرح الناس بنزول الباي عليهم وترحيبهم به، وهذا يدل على مساعدته للناس من جهة، ومن جهة أخرى خوفهم منه.
- الربح والفائدة التي يتحصل عليها أهل البلد عند ذهابه إليهم حيث نجد ابن هطال التلمساني يقول: "حتى انهم لو وجدوا لنزل عليهم كل سنة، بل كل شهر ولا يضرهم ما يدفعون له بعبران ذلك بالربح الذي حصل لهم...."، هذا يدل على تمنيهم لذهابه إليهم كل سنة.
- اطلاعه على جغرافية الصحراء الجزائرية واحوالها.
- زيادة مساحة الدولة في عهده وذلك بانضمام العديد من القبائل والمناطق الصحراوية إلى الدولة.
- تعرفه على المدن والمداشر التي كانت موجودة في الصحراء الجزائرية.

[1]– ابن هطال التلمساني، مصدر سابق، ص 77.

- هروب بعض الناس وهلعهم من بطش الباي محمد الكبير.
- الأوضاع المزرية الناتجة عن الخراب والدمار الذي خلفه الباي محمد الكبير ومحلته أثناء غزوهم للصحراء خاصة "بني الأغواط".
- القتل والأسر واثقال كاهل الأهالي بالضرائب المشروعة ومنها الغير مشروعة، الخيل، الذهب، الفضة، الأمتعة، الخيام، الفرش....[1].

[1]–ابن هطال التلمساتي، المصدر نفسه، ص 65.

خاتمـــــة

خاتمة

الخاتمة:

نستنتج من خلال ما سبق ذكره في فصول دراستنا للموضوع آلية الحكم العثماني في الجنوب الجزائري إلى مجموعة من الاستنتاجات الهامة نحوصلها فيما يلي:

- أن النظرة العسكرية للعثمانيين في بداية الأمر كانت متجهة أساسا نحو الشمال والغرب ويرجع هذا التراجع وعدم الاهتمام بالصحراء إلى قلة الإمكانيات المادية وضعف القدرات العسكرية وشساعة المناطق الجنوبية ويرجع ذلك إلى عزوف السلطة العثمانية في التوسع بالصحراء وعدم إعطائها الأولية بفعل الاخطار الخارجية.
- لم يكن الحكم العثماني في الأقاليم الصحراوية مستقرا ومحدد المعالم إلا أنه تميز بمظهرين أساسيين الأول تجسد في الحملات على الإمارتين بهدف تحقيق المصالح المشتركة بين الطرفين والذي تمثل في المبادلات التجارية.
- عرف الإقليم الصحراوي تواجد العديد من العائلات الكبرى التي تعرف بمكانة واسعة في وسط المجتمع ومنهم الأسرتين بوعكاز وبن قانة اللّتان تمتعا بنفوذ واسع في المنطقة، بالإضافة إلى الميزة التي جمعتهما العصبية القبلية والنظام العشائري.
- كانت علاقة عائلتي بن قانة وبوعكاز في أواخر العهد العثماني وخاصة بباياك الشرق متباينة وذلك يعود إلى مكانة كل عائلة والعلاقة التي تربطهما.
- محاولة إخضاع الاتراك لإمارة بن جلاب المعارضة للوجود العثماني عن طريق القوة هذا ما أدى بسكان المنطقة لعدم التعاون مع السلطة.
- الحملات العسكرية من أهم الأساليب التي اعتمدت عليها الحكام العثمانيون ضد امارة بني جلاب لإخضاعها.
- تميز الباي محمد الكبير بحسن ادارته وسياسته.

خاتمة

- تعرضت الصحراء الجزائرية خلال القرن 12هـ-18م إلى حملة عسكرية تأديبية من قبل كل من محمد الكبير وصالح باي.

- تميز وضع الصحراء الجزائرية من خلال حملتي محمد الكبير وصالح باي خلال ا لقرن 12 هـ -18 م بخروج كثير من القبائل عن السلطة المركزية وسعي السلطة لإخضاعها والقضاء على تمردها.

الملاحـــــق

الملحق رقم 01: جدول يمثل أهم القبائل كل حسب صلته بالسلطة العثمانية

المخزن	الرعية	المتحالفة	المستقلة
مخزن سهل حجوط	وطن الفحص	أولاد سيد علي مبارك	عرش بني مرة
مخزن سوماتة	وطن بني خليل	قبيلة بني مناد	اعراش عيد ضاد
مخزن بوحلوان	وطن وادي السبت	قبيلة براكتة	عرش ايزون
مخزن الزواتنة	وطن بني مسوس	زاوية سيدي غالم	عرش ايت تيقرين
زمالة بن هارون وحرشاوة	وطن الخشنة	أعراش أولاد إبراهيم	عرش ايت حسين
مخزن عبيد اقدو	سهل الخشنة	اعراش القليعة	عرش ايغل نزيكري
مخزن يسر	وطن سير	اتحاد عراش مليسة	عرش ايت خليك
مخزن شعبة العامر	وطن بني ثور	قبايل بني هني	عرش ايت بوشايب
مخزن سيباو	وطن بني سليم بتادلس	ايت خلفون	عرش ايت خليلي
مخزن عين الزاوية	قبيلة بني صالح.....	ايت عزيز	عرش ايت ايراثن
مخزن بوغني		ايت واقنوني	اعراش ايقاواون
مخزن ايترلبون		افليس	عرش ايليان
مخزن عريب الكبير		عرش ايت عنبري	عرش اقبيل
مخزن بني جعاد		اعراش الهاتفة	عرش امسوحال
مخزن بني سليمان		عرش خليفة	عرش ايت يحي
عائدات المزارعين		اعراش ايت إسماعيل	عرش اومالو
سهل المتيجة		اعراش قشتولة	عرش ابي زيكي
		اعراش ايت صدفة....	اعراش ايت تدجر
			اتحاد وتيما....

سعاد عقاد،نفسه ،ص52.

الملحق رقم 02:

مخطط يبين شجرة نسب اسرة بن قانة.

جميلة معاشي ، الأسرة المحلية .... ،ص91.

الملحق رقم 03

صورة توضح الحاج أحمد القلي جد الحاج أحمد باي

س

،

نفسه ، ص66.

الملحق رقم 04:

مخطط يبين شجرة نسب أسرة بوعكاز الذواودة.

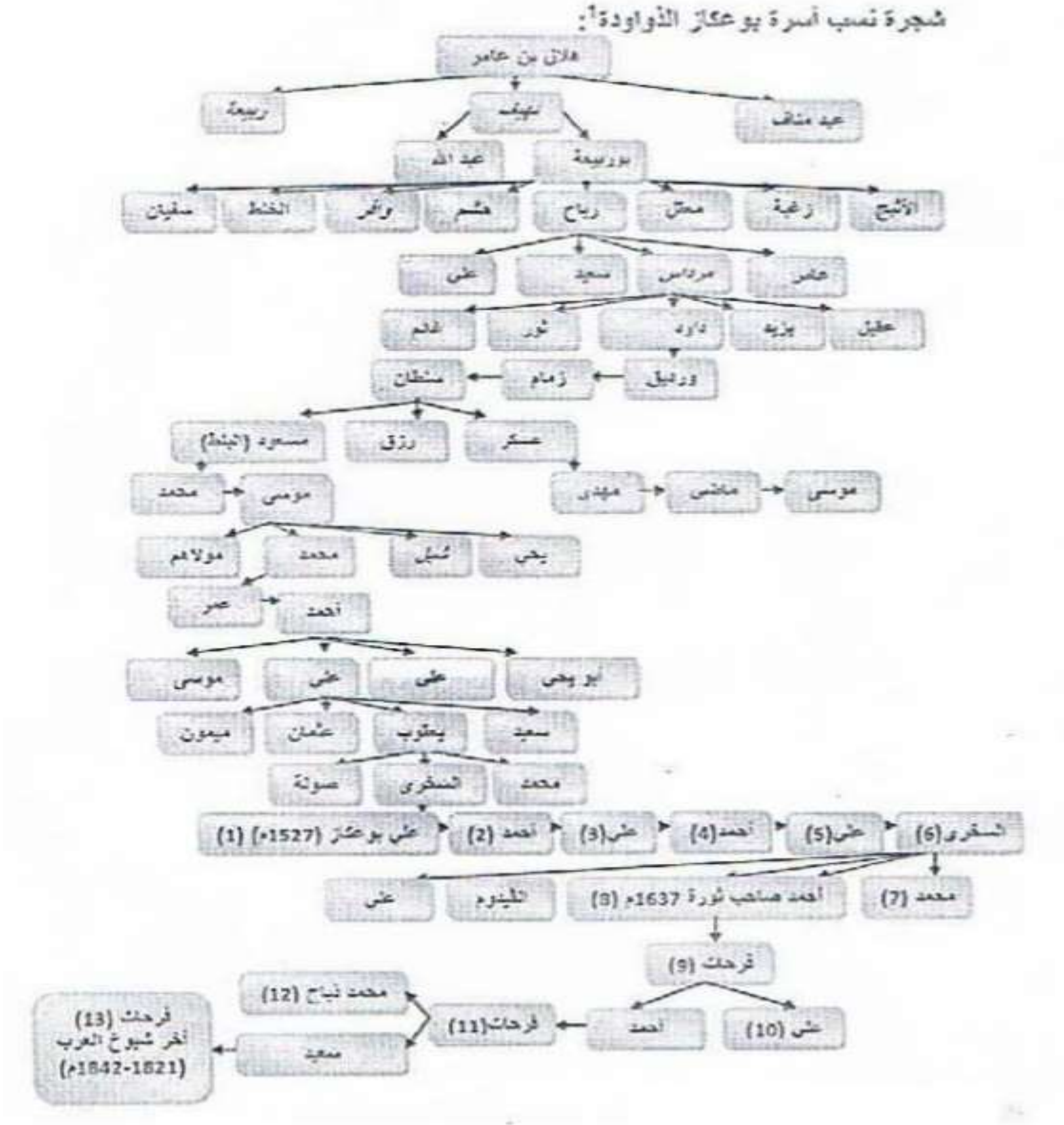

معاشي ، الأسر محلية ....، ص40.

الملحق رقم 05:

صورة توضح الحاج أحمد باي ولد محمد الشريف

الحاج احمد باي ولد محمد الشريف

المدني أحمد توفيق: **مذكرات أحمد الشريف الزهار. نقيب أشراف الجزائر.1754.1830م**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر

المصادر والمراجع

المصادر:

1. ابن أبي الضياف أحمد ، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، ج2 ، المكتبة التاريخية ، تونس ، 1963
2. ابن سحنون الراشدي محمد بن علي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط 1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.
3. التلمساني أحمد بن طال، رحلة محمد الكبير باي المغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري 1785، تق: محمد بن عبد الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
4. خير الدين محمد، مذكرات خير الدين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
5. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تق: محمد العربي الزبيري، ط 2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.
6. الزهار أحمد الشريف، مذكرات نقيب الاشراف، ط 2، تح: أحمد توفيق المدني، ش و، الجزائر، 1980.
7. العطار الحاج أحمد بن مبارك، تاريخ بلد قسنطينة (1709-1870 م)، تح: حمادي عبد الله، د ط، دار فائز للنشر، الجزائر.
8. العياشي أبو سالم، رحلة العياشي ماء الموائد، ليبيا، طرابلس، برقة، تح: سعد زغلول وآخرون، منشاة المعارف، الإسكندرية، د ط، د ت، ج 1.
9. العنتري محمد صالح، الفريدة المنسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة ، تح: بوعزيز يحي، دط، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2009.
10. الورثيلاتي حسن، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والاخبار المشهورة بالرحلة الورثلانية، د ط، ، بيير فونتانا الشرقية للنشر، الجزائر، 1908م.

11. وزان حسن، وصف افريقيا، تر: حجي محمد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ج 1.
12. سيدي محمد عبد الله بن محمد الشارف ابن سيدي على حشلاف، سلسلة الأصول في شجرة أبنا ءالرسول، ع 57، المطبعة التونسية134ه/1929م.

ثانيا: المراجع

1. بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري رجل دولة ومقاوم 1830-1848م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2012.
2. عبد الرحمان الجيلالي بن محمد، تاريخ الجزائر العام، دار الثقافية، بيروت، 1982،ج3.
3. حرز الله محمد العربي، منطقة الزاب قرن من المقاومة، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008.
4. سعد الله أبو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط 1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1990، ج 1.
5. سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1800-1830 ش و، الجزائر، 1979.
6. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية لدراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 1، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2000.
7. سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، الفترة الحديثة والمعاصرة، م و ك، الجزائر، 1988، ج 2.
8. سعيدوني ناصر الدين والبوعبدلي المهدي، الجزائر في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية، الجزائر، 1984، ج 4.
9. شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، 1519-1830، ط 1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

10. شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره (1800-1830 م)، ط 1، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
11. قادري عبد الحليم إبراهيم، واد ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية دراسة تاريخية، ط 1، دار الأوطان للنشر، الجزائر، 2013، ج 1.
12. معاشي جميلة، الاسرة المحلية الحاكمة لبايك الشرق الجزائري في القرن 10 هـ (16م) إلى 13 هـ (19م)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2015.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. أوجرتيني محمد، أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2004 – 2005م.
2. بوعكاز أحلام، الصراع بين عائلتي بن قانة وبوعكاز على مشيخة إقليم الزيبان خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830 -1844 م)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، جامعة سكيكدة، 2014-2015.
3. جوبر الشيماء وغضبان نادية، المجتمع الريفي وعلاقته بالحكم العثماني في الجزائر عهد الدايات 1671 – 1830 م أنموذجا، مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر أكاديمي في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2016 -2017.
4. زروخي جهيدة، صالح باي ودوره في الحياة الفكرية والعلمية في قسنطينة 1792 – 1771 م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة المسيلة، 2012 – 2013.
5. شاطو محمد، نظرة المصادر الجزائرية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005- 2006.

6. شدري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر (عهد الدايات 1671 – 1830)، شهادة لنيل أطروحة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005 –2006.
7. شلبي شهرزاد، ثورة واحة العامري وعلاقته بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن العشرين، أطروحة ماجستير في الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2009.
8. عقاد سعاد، الفلاحون الجزائريون والسلطة العثمانية في الجزائر 1519 –1830 مدار السلطان أنموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2013 –2014.
9. قشوان عبد الرحمان، السلطة المحلية في بايلك الشرق (936–1253 هـ /1592–1837م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009 –2010.
10. معاشي جميلة، الانكشارية والمجتمع لبايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم التاريخ الحديث، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 – 2008.
11. هواري مختار، سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية اتجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837–1870، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأوراس الحديث والمعاصر، جامعة باتنة، 2008 –2009.
12. وعيل مليكة ورحماني عائشة، مشيخة العرب في إقليم الزيبان والصراع حولها بين أسرتي بوعكاز وبن قانة (1541 –1842 م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث، جامعة البويرة.

رابعا: المجلات:

1. شافو رضوان: "العلاقات السياسية بين الدولة العثمانية والامارات الصحراوية في الجزائر (امارة بني جلاب بوادي ريغ أنموذجا 1531 – 1854م)، مجلة الفرطاس، جامعة الوادي، العدد الثاني جانفي 2015.
2. هلايلي حنيفي: "الصحراء الجزائرية خلال العهد العثماني"، دورية كان التاريخية، السنة الثانية عشرة، العدد السادس والأربعون، ديسمبر 2019.

خامسا: الملتقيات :

1. بن معيزة محمد الشرعي: "السياسة العثمانية اتجاه الصحراء الجزائرية بين التمدد والانحصار منطقة واد ريغ نموذجا، ملتقى دولي الثاني (السياسة العثمانية بين المجال البحري والصحراوي بالمنطقة المغاربية في العصر الحديث والمعاصر، الأغواط، د ت.
2. مصمودي نصر الدين خليفة الأمير عبد القادر فرحات بن سعيد ،"ثعبان الصحراء"، الملتقى الوطني الثامن للجمعية الخلدونية من اعلام بسكرة المعاصرين، بسكرة، 23 – 24 ديسمبر 2009م.

الفهارس

فهرس الأعلام

-أ-	
أحمد الشريف الزهار	14، 28
أحمد القلي	16، 19، 25، 26، 29
أحمد باي	19، 25
أحمد بن بوعكاز الصخري	23
أحمد بن علي بوعكاز	23
أحمد بن سليمان	38
أحمد المملوك	40
ابن هطال التلمساني	42
إبراهيم ابن الحاج بن قانة	39
انجليز	28
-ب-	
بوعزيز بن قانة	21
-ج-	
حمدان بن عثمان خوجة	12
-ص-	
صالح باي	24، 29، 30، 39، 40
صالح رايس	58
-ع-	
عمر بن الخطاب	30

علي بوعكاز	23
علي بلقيدوم	24، 25
-م-	
محمد الزين بن أحمد القلي	19
محمد الحاج	20
محمد الصغير	20
محمد بلحاج	20
محمد بلحاج بولخراص	21
مرداس بن رياح	22
محمد الصخري	23، 27، 28
مصطفى بن سليمان الوزناجي	27
محمد الصغير	28
محمد الذباح	30
محمد الميلي	30
محمد الكبير	41، 42، 45، 46
-ي-	
يوسف باشا	38
يحي بن عبد الكريم	31

فهرس الأماكن

-أ-	
الأوراس	22
الاطلس الصحراوي	22
الأطلس التلي	22
أولاد رحو	46
أولاد شلال	22
-ب-	
بسكرة	22، 38
-ت-	
توقرت	15، 34
تماسين	15، 39
تاويلة	42
-ج-	
الجزائر	15
-خ-	
الخضراء	42
خنيق الملح	42
الخير	43
-د-	
الدبداب	43

دير الكاف	42
-ص-	
الصحراء	19، 22، 25، 31، 33، 45
-ط-	
طولقة	22
طلاابلس	30
-ع-	
العنافة	19، 36، 46
عنابة	22
-ق-	
القالة	22
القل	22
-م-	
معسكر	45
المغرب الأقصى	34
-و	
ورقلة	35

فهرس المحتويات

الفهرس	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
إهداءات	
مقدمة	أ-و
الفصل الأول: بدايات الظهور العثماني	7-6
المبحث الأول: علاقة السلطة العثمانية مع الريف الجزائري	12-8
المبحث الثاني: أهداف العثمانيين نحو الجنوب الجزائري	15-13
الفصل الثاني: علاقة العثمانيين مع المشيخات الوراثية	16
المبحث الأول: أسرة بن قانة	18
المطلب الأول: أصولها	19-18
المطلب الثاني: مقاوماتها	21-19
المطلب الثالث: أهم شيوخها	22-21
المبحث الثاني: أسرة بوعكاز	23
المطلب الأول: أصولها	24-23
المطلب الثاني: مقاوماتها	25-24
المطلب الثالث: أهم شيوخها	25
المبحث الثالث: العلاقة بين الأسرتين والسلطة الحاكمة ومظاهر الصراع بينهما	26
المطلب الأول: العلاقة بين أسرة بوعكاز وأسرة بن قانة	27-26
المطلب الثاني: أسباب الصراع بين أسرة بن قانة وأسرة بوعكاز	28-27
المطلب الثالث: علاقة السلطة العثمانية بأسرتي بوعكاز وابن قانة	36-28

فهرس المحتويات

الفصل الثالث: آليات الحكم العثماني اتجاه الصحراء الجزائرية	39-37
المبحث الأول: إمارة بني جلاب	40
المطلب الأول: أصولها	41-40
المطلب الثاني: مقوماتها	42-41
المطلب الثالث: طبيعة العلاقة الجلابية مع السلطة العثمانية	44-42
المبحث الثاني: الحملات العسكرية العثمانية على إمارة بني جلاب	45
المطلب الأول: حملة صالح رايس 1552 م	46-45
المطلب الثاني: حملة يوسف باشا 1647 م	46
المطلب الثالث: حملة صالح باي 1771-1792 م	48-47
المطلب الرابع: حملة أحمد المملوك باي قسنطينة 1818م	49-48
المبحث الثالث: حملة محمد الكبير	50
المطلب الأول: وضع الصحراء الجزائرية من خلال حملته	50
المطلب الثاني: المناطق الصحراوية المذكورة في حملة محمد الكبير	56-50
المطلب الثالث: نتائج حملة محمد الكبير على الجنوب الجزائري	58-57
خاتمة	61-59
الملاحق	67-64
قائمة المصادر والمراجع	73-69
الفهرس	80-75